

SANKORE'

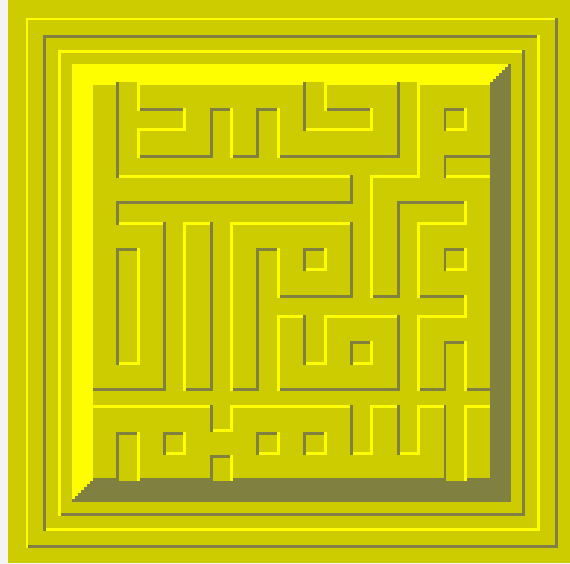


Institute of Islamic - African Studies International

تَعْلِيمِ النَّامِ

تَعْظِيمِ اللَّهِ لِنَبِيِّنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

تَأَلِيفُ



العالم العامل الورع المجاهد الداعي إلى سبيل ربه وزير المصالح أمير الجيش أمير غواندو
الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان المعروف بابن فودي

تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ آمِينَ¹

راجعها وعلق عليها الفقير الى الله تعالى

أبو الفاء عمر محمد شريف بن فريد بروكس

عفا الله عنه وغفر لشيوخه ووالديه وأهله وأولاده آمين

¹ هنا انتهى الورقة 1 في: ا.

Copyright © 1413/1992 Muhammad Shareef

Published by
SANKORE'



Institute of Islamic - African Studies International

The Palace of the Sultan of Maiurno

Maiurno, Sennar, Sudan

www.siasi.org / www.sankore.org

Book design by Muhammad Shareef

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced,
stored in any retrieval system, or transmitted in any form or by any means,
electronic or otherwise, without written permission of the publishers

Institute of Islamic-African Studies International



صورة لورقة 2 للمخطوطة التعليم الأنام لشيخ عبد الله بن فودي منسوخ من أرشيف المركز التدريسي الإسلامي الجامعة الشيخ عثمان بن فودي في صكت نيجيرية

بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله التوكل العظيم
الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذا كتاب تعليم الأنام
"عظيم الله لثبينا عليه اجزأ الصلاة والسلام وينحصر
في مقدمة وسبعة فصول وخاتمة المقدمة ويكفر
النبي صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله روبرع جابر بن
عبد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول
خلق الله تعالى قال هو نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق
منه كل خير وخلق بعده كل شر؛ ويبر خلقه اقامه في مقام
القرن اثنتي عشرة اة سنة ثم جعله اربعة اقسام
خلقوا العرش من قسم والكبرى من قسم وجملة العرش وجملة
الكبرى من قسم و اقام اقسام اربعة في مقام السجدة اثنتي
عشرة اة سنة ثم جعله اربعة اقسام وخلقوا اقسام من
قسم والودع من قسم والجنة من قسم و اقام اقسام =
الرابع في مقام العرف اثنتي عشرة اة سنة ثم جعله
اربعة اجزاء خلقوا المطيكة من جزء وخلقوا الشمس

من جزء

صورة لورقة 2 للمخطوطة ب لتعليم الأنام لشيخ عبد الله بن فودي منسوخ من أرشيف المكتب التاريخ للوزير جميد في صكت نيجيرية

SANKORE'

تَعْلِيمُ النَّامِ

تَعْظِيمَ اللَّهِ لِنَبِيِّنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

Institute of Islamic-African Studies International

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ² وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ³

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ⁴ وَعَلَى آلِهِ⁵ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ⁶.

² بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي العربي القريشي الهاشمي الأبطحي التهامي المكي أول الأنوار خلق من الكائنات وآخر النبي بعث بالرسالات وعلى آله وأصحابه ومن يقلديهم في الحسنات، أما بعد: فقال أفقر العبد إلى مولاه الملك القدوس السلام أبو الفاء عمر محمد شريف بن فريد ذو غلط الكلام والإجرام، الحمد لله الذي أنعم علينا بالإيمان والإسلام وهدانا بسيدنا محمد قطب الكرام أسنى الكلام صاحب المشعر الحرام وأعلى المقام عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، فهذه الحاشية التمام حررتُه للتبصر في كتاب علامة السودان أمير الجيش الفتوح الليث الهمام الوزير الإمام الأستاذ عبد الله بن فودي رحمة الله عليه على الدوام، فجعلتُ هذا الشرح والتعليق لأبين المعنى والأسرار كتابه تعليم الأنام تعظيم الله لنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام، وسميته **مِصْبَاحَ الظُّلَامِ وَإِبْقَاظَ الْأَفْهَامِ فِي شَرْحِ عَلَى تَعْلِيمِ الْأَنَامِ**، أردتُ به حل ما أشكل فيه على حسب فهمي، وما أفتبسه من كلام شيوخ بحسب مقاصدهم، وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وهو حسبي ونعم الوكيل، فأقول وعلى الله اعتمادي: قال الشيخ رحمة الله عليه مبتدئاً بالبسملة إمتثالاً بكتاب الله الذي فتح كل سور بالبسملة إقتداءً لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع))، رواه عبد القادر الرهاوي في **الأربعين** عن أبي هريرة، المصنف هو الشيخ الأستاذ المحقق المجاهد أبو محمد عبد الله بن فودي محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غرط بن محمد جب بن محمد سنبل بن أيوب بن ماسران بن بوب باب بن أبي بكر بن موسى جُكَلِ بن إمام دَمْبَبَ، وولد الشيخ عبد الله بن فودي رضي الله تعالى عنه سنة تسعة وسبعين ومائة بعد ألف هجرية في مدينة مسمى مَغْمِي، وهو شقيق للشيخ نور الزمان مجدد الدين سيف الحق إمام الأولياء عثمان بن فودي من أمه وهي حواء بنت محمد بن عثمان بن حم بن عال بن محمد جب بن محمد سنبل بن أيوب بن ماسران المتقدم ذكره في عمود نسبه.

³ إقتداءً بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((من صَلَّى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب))، رواه الطبراني في **الأوسط** عن أبي هريرة.

⁴ اقتداءً بالكتاب العزيز الذي قال في أول الآية في سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، والعمل بمقتضى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كل أمر ذي بال لا يبدأ بالحمد لله والصلاة عليّ فهو أقطع))، وقال سيد المرسلين فمعناه كما قال ابن شميل: السَّيِّدُ الذي فاق غيره بالعقل والمال والدفع والنفع، المعطي ماله في حقوقه المعين بنفسه، فذلك السَّيِّدُ، وقال عكرمة: السَّيِّدُ الذي لا يغلبه غَضَبُهُ، وقال قتادة: هو العابد الوَرِعَ الحليم، وقال أبو خيرة: سمي سيداً لأنه يسود سواد النَّاسِ أي عَظْمُهُمْ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر))، رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس.

⁵ أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وغيروا منها الخمس، وهي صليبية بني هاشم وبني المطلب، وهم الذين اصطفاهم الله من خلقه بعد نبيه صلوات الله عليهم وأجمعين. وفي الحديث: ((لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد)) قال ابن الأثير: واختلف في آل النبي صلى الله عليه وسلم الذين لا تحل الصدقة لهم، فالأكثر على أنهم أهل بيته أي أزواجه وأولاده وعلي وأولاده من فاطمة، وجعفر وألاده وعقيل وأولاده والعباس وأولاده والحارث وأولاده.

أَمَّا بَعْدُ فَهَذَا:

كِتَابُ تَعْلِيمِ الْأَنْامِ تَعْظِيمَ اللَّهِ⁷ لِنَبِيِّنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ⁸

وَيَنْحَصِرُ فِي مَقْدَمَةٍ وَسَبْعَةِ فُصُولٍ وَخَاتِمَةٍ⁹

⁶ وهم كل الإنس والجن الذين خصّهم الله برؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وسمعوا منه وأسلموا في زمانه ولو كانت صحبتهم له عليه الصلاة والسلام يوماً واحداً.

⁷ وفي ب: الله.

⁸ فالحمد لله وشكر الله قد قرأت هذا الكتاب ثلاث مرات على الفقيه الخطيب الشيخ محمد الأمين بن الخطيب الشيخ آدم كريغ بن محمد نكر بن محمد سنبل بن محمد ليلي بن أبي بكر بن الأمير محمد سنبل درنيم رحمة الله، فقرأته أولاً في يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة 1406 الهجرية الموافق بيوم واحد والعشرين من يناير سنة 1986 الميلادي، وثانياً في نفس السنة في شهر شعبان قبل رحلي إلى غرب إفريقيا، وثالثاً في أول الأسبوع من شعبان في سنة 1409 الهجرية الموافق بشهر مارس سنة 1989 الميلادي، فأفادني هذا الشيخ فائدات باهرة وزيادات جلية من هذا الكتاب، وبه فتح الله لي أنوار المحمدية وببركته اطلعت على فيضان الأحمديّة، فسأورد في حاشيته تعليقا وشرحا مما ذكرت من لطيف مقاله ومما أخذت من أقوال الشيوخ الذين نقلني كتاب الشفاء للقاضي عياض، كالشيخ الفقيه محمد النور السمانى في كردوفان في السودان والشيخ السيد محمد اليعقوبى بن الشيخ السيد إبراهيم اليعقوبى قدس الله سرهما، ومما فتح الله عليّ وما عثرت عليه من بركة قراءته هذا الكتاب مرارا كما ساذكر إن شاء الله.

⁹ فلا شك إن هذا الكتاب المبارك هو مجمل ومختصر لكتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى القاضي اليحصبي المتوفى 544 بعد الهجرة، فالشفاء هو أفضل الكتاب في معارف حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضائله وقره عند الله تعالى، وهو كتاب عظيم النفع كثير الفائدة لم يؤلف مثله في الإسلام، شكر الله سبحانه وتعالى سعي مؤلفه وقابله برحمته وكرمه، فقد إنتشره في بلدان الإسلام كلها ما سيما في بلاد السودان، وقد صنف شروحه كثير من العلماء ولكن هذا كتاب تعليم الأنام للشيخ عبد الله بن فودي رحمه الله تعالى هو أجود شروحه وهو من أحسن مختصر في كتاب الشفاء صنف وأجمع موضوع على مقدار حجمها ألف، لأنه لكتاب الشفاء كما كانت الفاتحة للقرآن المبين، فكما يجمع الله تعالى كل ما في الكتاب المبين في الإيات السبعة في الفاتحة كذلك يجمع الشيخ عبد الله بن فودي كل ما في كتاب الشفاء للقاضي عياض في سبع فصول لتعليم الأنام، فمن قرئها ويتعلم ما فيها هو كالذي قرأ كتاب الشفاء كلها إجمالاً ويتعلم كل ما فيها إختصاراً، فتحمد الله تعالى على تعليم الأنام ومؤلفه الشيخ عبد الله بن فودي وقابله برحمته وكرمه، فجعلت أستطلاع هذا الكتاب كالورد، فلا يمر الأسبوع ألا استقرته على ترتيب أبوابه، فأبدأ بقراءة المقدمة والفصل الأول في يوم الإثنين لأن قد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم، وفي يوم الثلاثاء أقرأ الفصل الثاني، وفي يوم الأربعاء أقرأ الفصل الثالث، وفي يوم الخميس أقرأ الفصل الرابع، وفي يوم الجمعة أقرأ الفصل الخامس في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لأن هذا اليوم أفضل اليوم في ثواب لتصلية كما روى في الحديث، وفي يوم السبت أقرأ الفصل السادس، وفي يوم الأحد أقرأ الفصل السابع، وفي يوم الإثنين أيضاً أقرأ الخاتمة فيما فعل بعد موته لأن قد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم الذي

الْمُقَدِّمَةُ

فِي كَوْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ

رَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ¹⁰ قَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى؟"،¹¹ قَالَ: ((هُوَ نُورٌ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ،¹² ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ، وَخَلَقَ بَعْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ،¹³

ولد فيه، ولذلك أبدأ وأختم هذا الكتاب المبارك في يوم الإثنين، وببركة هذه القراءة قد حصلت وحررت واستخرجت منه أسرار ومستخرجات عديدة وعثرت عليه ما لا عثر فيه من قبلي والحمد لله على ذلك.
¹⁰ هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي الأنصاري الخزرجي الإمام الكبير المجتهد الحافظ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد في الحبش حين هجر والديه هناك، وكان من أهل بيعة الرضوان، وشهد كل المواقعات بين المسلمين والكفار إلا البدر، فوروى الف وخمسمائة الأحاديث وكان مفتي المدينة في زمانه، عاش أربعاً وتسعين سنة فمات سنة ثمان وسبعين.

¹¹ فقد روى هذا الحديث من غير اللفظ الذي رود هنا فقد رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال: قلت: "يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟"، قال: ((يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنّ ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حَمَلَةَ العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول السموات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله، ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله)).

¹² قلت: قال في رواية عبد الرزاق: ((من نوره)) فمعناه إن النور المحمدية وصلى الله عليه وسلم هو أول الأنوار فيض من بحور عظمة ذات الله تعالى كما قال شيخ شيوخنا السيد محمد بن الحبيب في الكنز الحقائق، فأضافه إليه تعالى لكونه تعالى خلقه، أي خلق نور نبيه من نور هو ذاته تعالى لكن لا بمعنى أنها مادة خلق نور نبيه منها، فهذا المستحيل في حق تنزيه الذات المقدس، بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيء في وجوده، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وهذا أولى الأجوبة نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ﴾ حيث قال أضافه إلى نفسه تشريفاً وإشعاراً بأنه خلق عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية انتهى ملخصاً، قلت: إن النور المحمدية في هذا المقام كان المتحقق في عالم الظهور والبطون بمعنى الأسماء والصفات، وهو أول حامد ومتعابد بانواع العبادات والقربات، وممد في عالم الأرواح والأشباه في جميع الموجودات، كما قال الشيخ محمد بن الحبيب قدس الله سره، وكما يبين ذلك في الحديث المذكور، فأفهم هذه الجملة النفيسة، فإنك بفهمها تخلص من ورطة دعوي الطول والإتحاد المستحيلين، وترتفع عن حضيض التأويل الذي هو شأن المحجوبين عن إدراك الحقائق، فأفهم والله يتولى هداك.

وَحِينَ خَلَقَهُ أَقَامَهُ فِي **مَقَامِ الْقُرْبِ** اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ،¹⁵ ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: [1] خَلَقَ الْعَرْشَ مِنْ قِسْمٍ؛¹⁶ [2] وَالْكَرْسِيَّ مِنْ قِسْمٍ؛¹⁷ [3] وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ [مِنْ قِسْمٍ]؛¹⁸ [4] وَحَمَلَةَ الْكَرْسِيِّ مِنْ قِسْمٍ.¹⁹

وَأَقَامَ الْقِسْمَ الرَّابِعَ²⁰ فِي **مَقَامِ الْحُبِّ** اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ،²¹ ثُمَّ جَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: [1] فَخَلَقَ الْقَلَمَ مِنْ قِسْمٍ؛²² [2] وَاللُّوْحَ مِنْ قِسْمٍ؛²³ [3] وَالْجَنَّةَ مِنْ قِسْمٍ،²⁴ وَأَقَامَ الْقِسْمَ الرَّابِعَ فِي **مَقَامِ**

¹³ وقال في المواهب: "وقيل الأولية في كل شيء بالإضافة إلى جنسه، أي أول ما خلق الله من الأنوار نوري وكذا باقيها، وفي أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام"
¹⁴ وفي ا: إثني.

¹⁵ فالقربة نعت إلهي وهو مقام مجهول وأنكرت آثاره بسبب محبوب عنه غير صاحبه من أولياء.

¹⁶ قال الشيخ عثمان بن فودي: العرش مجلى أسمه تعالى المحيط، وقال الشيخ أبو العباس أحمد القسطلاني في المواهب اللدنية: "وروى أحمد والترمذي وصححه أيضا من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا: إن الماء خلق قبل العرش، وروى السدي بأسانيد متعددة إن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء، فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور النبوي المحمدي والماء والعرش."

¹⁷ قال الشيخ عثمان بن فودي: الكرسي مجلى أسمه تعالى الشكور، قال المصنف الشيخ عبد الله بن فودي في درغ الكيئة: "ما ورد في العرش والكرسي قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، وقال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، وعن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((العرش من ياقوتة حمراء))، وعن وهب بن منبئة: إن الله خلق العرش من نوره، والكرسي بالعرش ملئصق، والماء في جوف الكرسي على متن الريح، وللعرش السنة بعدد السنة الخلق، كلهم، فهو يسبح الله ويذكره بتلك الألسنة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ما يقدّر قدر العرش إلا الذي خلقه، وإن السموات في العرش مثل قبة في صحراء، وعن مجاهد: ما أخذت السموات والأرض من العرش إلا كما تأخذ الحلقة من الفلاة وما موضع الكرسي من العرش إلا مثل حلقة في الأرض فلاة، وعن حماد: خلق الله العرش وخلق الله الف لسان وخلق في الأرض الف أمة تسبح الله بلسان من السن العرش، وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة))."

¹⁸ ما بين معقنين ساقط في: ب.

¹⁹ قال المصنف الشيخ عبد الله بن فودي في درغ الكيئة: "عن مجاهد قال: "أن بين العرش وبين الملائكة سبعين حجابا حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة إلى سبعين"، وعنه أيضا: "ما بين العرش والملائكة سبعون الف حجاب من نور"، وعن وهب: "بين ملائكة الكرسي وملائكة العرش سبعون حجابا من الظلمة وسبعون حجابا من البرد وسبعون حجابا من الثلج وسبعون حجابا من النور، غلط كل حجابا منها مسيرة خمسمائة عام من الحجاب إلى الحجاب خمسمائة عام".

²⁰ هنا انتهى الورقة 2 في: ا.

²¹ فإن الحب مقام إلهي فإنه تعالى وصف به نفسه وتسمى بالودود، فلهذا المقام أربعة ألقاب: الحب والود والعشق والهو، فهذا المقام الإلهي هو مظهر لقوله تعالى على لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم: ((أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفُ فَخَلَقْتُ

الخوف اثنتي عشرة ألف سنة،²⁵ ثم جعله أربعة أجزاء: [1] خلق الملائكة من جزء؛²⁶ [2] وخلق الشمس²⁷ من جزء؛²⁸ [3] وخلق القمر والكوكب من جزء.²⁹

الخلق فتعرفت إليه فعرفوني))، فقال تعالى أنه يحب ثمانية اصناف: التوابين والمتطهرين والمطهرين والمتوكلين والصابرين والمتصدقين والمحسنين والذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، فكل هذه أصناف تجمع في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك يمساها الله تعالى الحبيب فقد روى البيهقي عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتخذ الله إبراهيم خليلاً وموسى نبياً واتخذني حبيباً ثم قال: وعزتي وجلالي لأؤثرن حبيبي على خليلي ونجي))، قال الشيخ المصنف في كتابه الأوراد والدعوات: "اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِحُبِّكَ لِحَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِحُبِّهِ لَكَ، وَبِدُنُوهِ مِنْكَ، وَبِالسَّبَبِ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَنْ تُحَيِّنَا مُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَأَنْ تَسْتُرَنَا بِذِيْلِ حُرْمَتِهِ، وَأَنْ تُمَيِّتَنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَأَنْ تَحْشُرَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَتِهِ، وَأَنْ تَسْقِيَنَا مِنْ حَوْضِهِ، وَأَنْ تُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ".

²² قال الشيخ عثمان بن فودي: القلم مجلى اسمه تعالى البديع، وقال في المواهب: "واختلِف هل القلم أول المخلوقات بعد النور المحمدي أم لا؟ فقال الحافظ أبو يعلى الهمداني: الأصح أن العرش قبل القلم، لما ثبت في الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء، فهذا صريح في أن التقدير وقع بعد خلق العرش، والتقدير وقع عند أول خلق القلم، فحديث عبادة بن الصامت مرفوعاً "أول ما خلق الله القلم، فقال له أكتب، فقال رب وما أكتب؟ قال أكتب مقادير كل شيء" رواه أحمد والترمذي وصححه.

²³ قال الشيخ عثمان بن فودي: اللوح المحفوظ مجلى اسمه تعالى الباعث، قال المصنف الشيخ عبد الله بن فودي في درغ الكيئة: "ما جاء في اللوح والقلم، قال الله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ وقال: ﴿وَالْقَلَمِ﴾، وعن ابن عباس: "خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام"، ... وعن جبير بن نفير قال: "إن الله خلق القلم وكتب به ما هو خالق من خلقه، ثم إن ذلك الكتاب سبَّح الله مجده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الخلق"، وعن ابن عباس: "... إن الله خلق العرش ثم خلق القلم فأمره أن يجري بإذنه وعظم القلم ما بين السماء والأرض" ... وعنه أيضاً: "أول شيء خلق الله العرش من نوره، ثم الكرسي ثم لوح محفوظ من درة بيضاء، قلمه نور وكتابه نور وطول القلم خمسمائة عام وعرضه خمسمائة عام، فقال له: "أكتب"، قال: "ما أكتب؟" قال: "علمي في خلقي إلى أن تقوم الساعة".

²⁴ قال الشيخ عثمان بن فودي: الجنة مجلى اسمه تعالى الحنان والمان وهما من سر تجلي اسمه تعالى اللطيف.

²⁵ فمقام الخوف مقام إلهي هو مقام الحيرة لأنه يخاف من حجاب الله لما فيه من الجهل بما هو حجاب عنه، ويخاف أيضاً من رفع حجاب الله من ذهاب عينه عند رفعه فتزول فائدة، قال الشيخ عثمان بن فودي في المناجاة: "اللَّهُمَّ أَصْلِحْ بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَأَمَلًا قَلْبِي أَنْوَارَ مَعْرِفَةِ خَوْفِ ذَاتِكَ الْمُقَدَّسَةِ وَأَكْفِنِي مَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ أَنَا وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ".

²⁶ قال الشيخ عثمان بن فودي: الملائكة العليين مظهر جمال الذات وسائر الملائكة مظهر اسمه تعالى الجلال.

²⁷ هنا انتهى الورقة 2 في: ب.

²⁸ قال المصنف الشيخ عبد الله بن فودي في درغ الكيئة: "وعن عكرمة: الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش"، قال الشيخ عثمان بن فودي: الشمس مجلى اسمه تعالى الجلالة وأسمه تعالى النور.

وَأَقَامَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الرَّجَاءِ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ،³⁰ وَجَعَلَهُ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ: [1] فَخَلَقَ الْعَقْلَ مِنْ جُزْءٍ؛ [2] وَالْعِلْمَ مِنْ جُزْءٍ؛ [3] وَالْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ مِنْ جُزْءٍ، وَأَقَامَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ فِي مَقَامِ الْحَيَاءِ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ.³¹

ثُمَّ نَظَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَتَرَشَّحَ النُّورُ عَرَقًا، فَفَطَّرَتْ مِنْهُ مِائَةٌ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا وَأَرْبَعَةٌ أَلْفٍ قَطْرَةٌ³² مِنْ نُورٍ، فَخَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ رُوحَ نَبِيٍّ أَوْ رَسُولٍ، ثُمَّ تَنَفَّسَتْ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ، فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ أَنْفَاسِهِمْ نُورَ الْمُطِيعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

²⁹ قال الشيخ عثمان بن فودي: القمر مجلّى اسمه تعالى الرحمان وأسمه تعالى المتين والكوكب مجلّى اسمه تعالى الرب.

³⁰ فمقام الرجاء مقام إلهي فهو مظهر لقوله تعالى على لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: ((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيُبْنُ بِي خَيْرًا)).

³¹ فمقام الحياء مقام إلهي الذي ورد في الكتاب العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ فيظهر هذا القمام من اسمه تعالى المؤمن فإن الحياء من الإيمان والحيي نعت المؤمن، وللحياء درجات عند العارفين وعند الملاميين، فدرجاته في العارفين إحدى وخمسون درجة، وفي الملاميين عشرون درجة، والله اعلم.

³² هنا انتهى الورقة 3 في: ا.

ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ اثْنَيْ عَشَرَ³³ حِجَابًا، فَأَقَامَ النُّورَ وَهُوَ الْجُزْءُ الرَّابِعُ فِي كُلِّ حِجَابٍ: [1] الْكَرَامَةِ؛ [2] وَالسَّعَادَةِ؛ [3] وَالْهَيْبَةِ؛ [4] وَالرَّحْمَةَ؛ [5] وَالرَّأْفَةَ؛ [6] وَالْعِلْمَ؛ [7] وَالْحِلْمَ؛ [8] وَالْوَقَارَ؛ [9] وَالسَّكِينَةَ؛ [10] وَالصَّبْرَ؛ [11] وَالصِّدْقَ؛ [12] وَالْيَقِينَ.

وَلَمَّا خَرَجَ النُّورُ مِنَ الْحُجْبِ رَكِبَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَرْضِ، فَكَانَ يُضِيءُ مِنْهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ كَالسَّرَاجِ فِي اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْأَرْضِ، وَرَكَّبَ فِيهِ النُّورَ فِي جَبِينِهِ،³⁴ ثُمَّ أَنْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى سِنَّتٍ³⁵، فَكَانَ يَنْتَقِلُ مِنْ طَاهِرٍ³⁶ إِلَى طَيِّبٍ³⁷ وَمِنْ طَيِّبٍ إِلَى طَاهِرٍ إِلَى أَنْ وَصَلَهُ اللَّهُ إِلَى صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ³⁸ وَمِنْهُ إِلَى رَحِمِ أُمِّي أَمْنَةَ³⁹، ثُمَّ أَخْرَجَنِي إِلَى الدُّنْيَا، فَجَعَلَنِي سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ.⁴⁰

³³ وفي ب: عشرة.

³⁴ قال الشيخ الأكبر الحتمي في شجرة الكون: "لما خلق نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في جبينه كانت الملائكة تستقبله وتسلم على نور محمد صلى الله عليه وسلم، وآدم عليه السلام لم يره، فقال: "يا رب أحب أن أنظر إلى نور ولدي محمد صلى الله عليه وسلم، فحوّله إلى عضو من أعضائي لأراه"، فحوّله إلى سبابته في يده اليمنى، فنظر إليه بتلألاً في مسبحته، فرفعها فقال: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"، فذلك سميت المسبحة."

³⁵ وفي ب و ا: سنّت، فهو خطأ، فشيث هو ابن آدم، ومعنى شيث هبة الله وسمياه بذلك لأنهما رزقاه بعد أن قتل هابيل، قال أبو زر في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف)) على شيث خمسين صحيفة، قال محمد بن إسحاق: ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار، وعلمه عبادات تلك الساعات، وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك، قال: ويقال إن انتساب بني آدم اليوم كلها تنتهي إلى شيث، وسائر أولاد آدم غيره انقرضوا وبادوا والله أعلم.

³⁶ هنا انتهى الورقة 3 في: ب.

³⁷ هنا انتهى الورقة 4 في: ا.

³⁸ هو أبو محمد عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وهو أحد من ست عشر أولاد لعبد المطلب، وهم الحارث، والعباس، وحمزة، وعبد الله، وأبو طالب عبد مناف، الزبير، وحجل، والمقوم، وضرار، وأبو لهب عبد العزى، وصفية، وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، وأميمة، وأروى، وبرة، وقال ابن إسحاق حين أراد عبد المطلب تزويج ابنه عبد الله من أمينة بنت وهب الزهرية: أخذاً بيد ابنه عبد الله فمر على امرأة من بني أسد بن عبد العزة بن قصي، وهي أم قتال أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزة بن قصي، وهي عند الكعبة، فنظرت إلى وجهه فقالت: "أين اذهب يا عبد الله؟" قال: "مع أبي"، قالت: "لك مثل الإبل التي نحررت عنك وقع عليّ الآن!"، قال: "أنا مع أبي ولا أستطيع خلفه ولا فراقه"، فخرج به عبد المطلب حتى أتى وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر، وهو يومئذ سيد بني زهرة سناً وشرفاً، فزوجه ابنته أمينة بنت وهب وهي يومئذ سيدة نساء قومها.



SANKORE'

³⁹ هي أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، فزعموا أن عبد الله بعد الزواج لها دخل عليها حين أملكها مكانه، فوقع عليها فحملت منه برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج من عندها، فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها: "ما لك لا تعرضين عليّ اليوم ما كنتِ عرضتِ بالأمس؟" فقالت له: "فاركك النورُ الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك حاجة"، وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل الذي كان قد تنصر واتبع الكتب أنه كائن في هذه الأمة نبي، فطمعت أن يكون منها، ولكن الله تعالى في كرمه جعله في أشرف عنصر وأكرم محدّد وأطيب أصل كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

⁴⁰ فولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عام الفيل لإثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول، قلتُ: وفي هذه المقدمة بين الشيخ المصنف رحمه الله تعالى الطريق إلى الله تعالى بكمالهِ، من بدايته إلى نهايته، في موضوعه وحده، مع فائدته وأسراره، على أحواله ومقاماته، من ظاهره إلى باطنه، فإن محمد صلى الله عليه وسلم هو الطريق كله لأن قال أهل الحق الكون كله شجرة وأصل هذه الشجرة نور المحمدية، ، والكون كله من عنصرين مستخرجين من نوره صلى الله عليه وسلم، فجعل الله تعالى ذلك النور أصلاً لكل نور، فهو أولهم في المسطور وآخرهم في الظهور، وهو حبة شجرة الكون أولاً وثمرتها آخراً، فالشجرة المثمرة إنما تثمر بالحبة التي ينبت بها أصلها، فالحبة في البداية مستور حتى أظهرت صورة الشجرة، والشجرة في النهاية بها ظهرت فأظهرت صورة تلك الحبة، فكان محمد صلى الله عليه وسلم أصل هذه الشجرة ومظهرها، فأفضل صلاة الله وتسليمه عليه، فهو صلى الله عليه وسلم مستودع في ديوان الأنس مستقر في رياضها وحضرتها، فستر معنى روحانيته بستر جسمانيته، وغطى عالم شهوده بعالم وجوده، فلا يواصل إلى روحانيته وعالم شهوده إلا به صلى الله عليه وسلم، فهو مستخرج في الكون مستتب لأجله الكون، وذلك لأن كمال حكمة الله تعالى في التكوين للإظهار شرف نور المحمدية، فقال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فحكمته تعالى في وجود الأدمي للإظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم لأنه حكمة الأجساد لأستخراج ما قاله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: ((كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا لَا أَعْرِفُ))، فكان المقصود في الوجود معرفة موجدهم سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي ليعرفون، فكان المخصوص بأتم المعارف قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن معرفته صلى الله عليه وسلم مشاهدةً وعياناً ومعارف دونه كانت تصديقاً وإيماناً، وبنور معرفته صلى الله عليه وسلم تعرفوا وبفضله عليهم اعترفوا، لأن لا يمكن أن يعبدون ما لا يعرفون، فمستور في هذه المقدمة معارف كلها، وما فيها تفسير لمعنى قوله صلى الله عليه وسلم: ((كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ))، سيبين الشيخ عبد الله بن فودي هذه الأسرار في سبعة فصول تفصيلاً كما سترها في المقدمة إجمالاً.

الفصل الأول

في ثناء الله تعالى عليه

بقوله ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ⁴¹ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ⁴² حَرِيصٌ⁴³ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ⁴⁴ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾⁴⁵ **ففيه إعلام** بأنَّ قَوْمَهُ يَعْرِفُونَ شَرَفَهُ، وَفَضْلَهُ⁴⁶ عَلَيْهِمْ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَنِصِيحَتَهُ لَهُمْ، وَحِرْصَهُ عَلَى هِدَايَتِهِمْ، وَشِدَّةَ كَرَاهَتِهِ بِمَا يُعْنَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَرَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ لِمُؤْمِنِيهِمْ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ⁴⁷ إِسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾⁴⁸.

وقوله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾⁴⁹ عِلْمَ اللَّهِ عَجَزَ الْخَلْقِ⁵⁰ عَنْ طَاعَتِهِ بِأَنْفُسِهِمْ، فَأَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَخْلُوقًا مِّنْ جِنْسِهِمْ، أَلْبَسَهُ مِنْ نِعْتِهِ: الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ⁵¹. **وقوله:** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁵² فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِّنْ رَّحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ⁵³، وَهُوَ رَحْمَةٌ لِّجَمِيعِ الْخَلْقِ إِنْ سَهُمْ وَجَنَّهُمْ⁵⁴، بِهَدَايَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَأْخِيرِ عَذَابِ الْكَافِرِينَ.

⁴¹ فانه تعالى يشير الى انه رسول عظيم تقيماً لشانكم وتأييداً لبرهانكم.

⁴² اى شديد شاق عليه عننكم وتعبدكم ووقوعكم في عذابكم.

⁴³ ان تؤمنوا كلكم.

⁴⁴ بالمؤمنين منكم ومن غيركم.

⁴⁵ القرآن: 3: 164. ان الله بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون محله ومرتبته بجلالته ونعته، ويتحققون مكان ولادته ونسبه ورفعة قدره وعلو شأنه يؤيده ما في نسخة مكانته. ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب. وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة او قرابة.

⁴⁶ زاد في ب: وشر وفضله.

⁴⁷ ساقط في: ا.

⁴⁸ اعطاه الله اسمين من اسمائه: رؤف رحيم. قال كعب بن مالك: نطيع نبيا ونطيع ربا * هو الرحمن وكان بنا رؤفا، وقال جرير: يرى للمسلمين عليه حقا * كفعل الوالد الرؤف الرحيم.

⁴⁹ القرآن: 4: 80. وفيه قوله تعالى: ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله﴾ وقد روى: ((من احبني فقد احب الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالى)).

⁵⁰ هنا انتهى الورقة 5 في: ا.

⁵¹ اى في امر دينه وديناه، فلا تجوز مخالفته في طريق مولاة.

⁵² القرآن: 21: 107. وروى الحاكم عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((انما انا رحمة مهادة))، قال ابو بكر بن طاهر: "زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق".

⁵³ رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده، قال عليه الصلاة والسلام: ((حياتي خير لكم وموتي خير لكم)).

وَقَدْ قَالَ 55 لَجِبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ((هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ؟)) قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَخَافُ الْعَاقِبَةَ فَأَمَنْتُ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ فِي: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ 56 ذِي قُوَّةٍ 57 عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ 58 مَكِينٍ 59 مُطَاعٍ 60 ثُمَّ آمِينَ 61﴾

SANKORE

54 هو جمع للجان، قال تعالى فيهم: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾، فهذه الآيات بين أن الجن هم الأمم كمثل الإنس وهم يسترون عن أكثر عيون الناس، ومنهم ذكور وأنثى، ومنهم المؤمنون والكافرون، ومنهم أختيار وشيرير، وهم يحاسبون في يوم القيامة ويعذبون ويجزئون في ذلك اليوم كمثل الإنسان.

55 هنا انتهى الورقة 4 في: ب.

56 قال الحسن وقتادة والضحاك معنى "الرسول الكريم" جبريل، فلا يظن إن القرآن قول جبريل إنما هو من قول الله عز وجل ونسب القول إلى جبريل لأنه تاليه ومبلغه إلى قلب محمد صلى الله عليه وسلم، كقولنا: هذا قول مالك.

57 فمعنى "ذو قوة" أن الله تعالى جعل جبريل ذا قوة، فقوته ظاهرة فروى الضحاك عن ابن عباس قال: من قوته قلعه مدائن قوم لوط بقوادم جناحه.

58 أي عند الله جل ثناؤه.

59 أي ذي منزلة ومكانة، فروى عن أبي صالح قال: "يدخل سبعين سرادقا بغير إذن".

60 أي في السموات؛ قال ابن عباس: "من طاعة الملائكة جبريل، أنه لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام لرضوان خازن الجنان: افتح له، ففتح، فدخل ورأى ما فيها، وقال لمالك خازن النار: افتح له جهنم حتى ينظر إليها، فأطاعه وفتح له".

61 فمعنى "ثم آمين"، فـ"ثم" من الحروف العطف وهي للترتيب والتراخي أي كان ما بعدها واقعا بعد ما قبلها، إذا معناه كان جبريل قبل نزول هذه الآية رسول كريم ذو قوة عند الله مكين مطاع بالملائكة ولكنه خاف العقبة فبعد خوفه جعله الله آمينا أي آمينا على الرسالة الآخرة وآمينا في العاقبة برحمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال الإمام القرطبي: "أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرى جبريل في الصورة التي يكون بها عند ربه جل وعز فقال: "ما ذاك إلي"، فأذن له الرب جل ثناؤه، فأتاه وقد سد الأفق، فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه، فقال المشركون: "إنه مجنون"، فنزلت: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾، وإنما رأى جبريل على صورته فهابه، وورد عليه ما لم تحتل بنيتة، فخر مغشيا عليه، القرآن: 81: 21.

وقيل في قوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾⁶² هي⁶³ نِعْمَتُهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غَيْرِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْآيَاتِ⁶⁴ وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ لِلصَّوَابِ.



SANKORE'



⁶² أي لا تطيقوا عدّها ولا تقوموا بحصرها لكثرتها، كالسمع والبصر وتقويم الصور، والعافية والرزق والوجود والإسلام والعلم والمعرفة وغير ذلك، فكل هذه النعم من الله وسبب نعم الله هو سيدنا محمد، فلو لا هو ما خلق الله هذه النعم وما خلق كل شيء كما قال المصنف رحمه الله في المقدمة، القرآن - 14: 34.

⁶³ هنا انتهى الورقة 6 في: ا.

⁶⁴ قال الشيخ علي بن سلطان محمد القاري في شرحه للشفا: " انه صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع خلق الله تعالى..لو لا نور وجوده وظهور كرمه و جوده لما خلق الافلاك ولا اوجد الاملاك، فهو مظهر للرحمة الالهية التي وسعت كل شيء من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة الابدان ثم الى منحة الامداد." اشار المؤلف رحمة الله عليه إلى ذلك في مقدمة هذا الكتاب، فارجع له إن كنت تريد الفتح في حقيقة النور الأولى المحمدية صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثاني

في ذكر بعض معجزاته⁶⁵

فمنها انشقاق القمر له حين اجتمع المشركون اليه بمكة، وقالوا: "ان كنت صادقاً أنك نبي فشق لنا القمر"، فسأل ذلك ربه فانشق القمر فرقتين، فقال لهم: ((إشهدوا))⁶⁶ **ومنها** كلام الشجر بشهادتها بالنبوة وإجابتها دعوته حتى تقع بين يديه ثم ترجع⁶⁷ في وقائع كثيرة.⁶⁸ **ومنها** تسبيح الطعام عنده وهو يؤكل⁶⁹.

ومنها كلام الحيوان وسجوده له، فقد جاء أعرابي وقد صاد ضباً، فقال له: "والله لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب!" فطرحه بين يديه فقال: ((يا ضب من أنا؟))⁷⁰، فأجابته بلسان مبین: ⁷¹ "أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك"، فأسلم الأعرابي⁷². **ودخل في حائط** رجل من الأنصار وفيه غنم، فسجدت له. ودخل حائطاً وفيه جمل لا يدخل فيه أحد إلا شدد عليه الجمل، فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعا⁷³ فوضع مشفرة⁷⁴ في الأرض وبرك⁷⁵ بين يديه فخطمه⁷⁶ وقال: ((ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم

⁶⁵ المعجزات هي الأمور الخارقة للعادة الشاهدة بصدق دعوى الرسالة. فقال المصنف " بعض معجزاته" إشارة الى ما قال الزاهد مختار بن محمود الحنفي: " انه قيل ظهر على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلاثة آلاف."

⁶⁶ رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم والعمري والضحاك وأبو القاسم الطبراني والأعمش، فكلهم مروى عن أنس بن مالك وجبير بن مطعم وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود، فهذه طرق متعددة قوية الأسانيد تفيد القطع لمن تأملها وعرف عدالة رجالها، والقمر حين انشق لم يزايل السماء، غير أنه حين أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم انشق عن إشارته فصار فرقتين، فسارت واحدة حتى صارت من وراء حراء، ونظروا إلى الجبل بين هذه وهذه كما أحبر بذلك ابن مسعود أنه شاهد ذلك.

⁶⁷ رواه الدارمي والبيهقي والبخاري عن ابن عمر.

⁶⁸ كما رواه البزار عن بريدة بن الحصيب ومسلم عن جابر بن عبد الله والبيهقي عن اسامة بن زيد واحمد بن حنبل عن يعلى بن سبابة وغيرهم.

⁶⁹ رواه الترمذي عن ابن مسعود: "كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه."

⁷⁰ هنا انتهى الورقة 7 في: ا.

⁷¹ هنا انتهى الورقة 5 في: ب.

⁷² رواه البيهقي عن ابي هريرة.

⁷³ فجاءه الجمل خاضعاً وانقاد له خاشعاً.

⁷⁴ اى شفته.

أَنْتِ رَسُولُ اللَّهِ إِلَا عَاصِي الْجِنِّ وَالْإِنْسِ))، **77** **وَكَانَتْ نَاقَتُهُ الْعَضْبَاءُ** تَكَلَّمَهُ وَيَتَبَادَرُ إِلَيْهَا الْعُشْبُ فِي الرَّعْيِ وَتَجْتَنِبُ الْوَحْشُ عَنْهَا تَدْعُوهَا: "أَنْتَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، وَلَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى مَاتَتْ. **78** وَأَظْلَتُهُ حَمَائِمُ مَكَّةَ **79** يَوْمَ فَتْحِهَا. **80**

وَمِنْهَا إِحْيَاءُ الْمَوْتَى **81** فَقَدْ أَحْيَا لِرَجُلٍ مَوْودَةً لَهُ، فَخَرَجَتْ تَقُولُ: "لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدُكَ!" فَقَالَ لَهَا: ((إِنَّ أَبُوكَ قَدْ أَسْلَمَ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَرُدَّكَ عَلَيْهِمَا؟)) قَالَتْ: "لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا وَجَدْتُ اللَّهَ خَيْرًا لِي مِنْهُمَا." **82** **وَكَانَ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ** تُوْفِّي وَلَهُ أُمٌّ **83** عَجُوزٌ عُمِيَاءُ، فَشَكَتَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَدَعَا لَهَا فَكَشَفَ إِنَّهَا الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ فَطَعِمَ مَعَ النَّاسِ. **84**

وَمِنْهَا إِبْرَاءُ الْمَرْضَى وَذَوَى الْعَاهَاتِ، فَقَدْ شَكَى إِلَيْهِ أَعْمَى فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ. **85** وَنَفَثَ عَلَى عَيْنِي فُديِكَ وَكَانَ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا فَأَبْصَرَ، قَالَ ابْنُهُ حَبِيبٌ: "رَأَيْتُهُ يُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ." **86** **وَرِمَى** **87** **كَلْثُومُ بْنُ الْحَصِينِ** **88** يَوْمَ أُحُدٍ فِي نَحْرِهِ **89** فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَبَرَأَ فِي حِينِهِ. **90**

⁷⁵ اى ناخ.

⁷⁶ اى فوضع في رأسه بخطامه من رسنه وزمامه.

⁷⁷ رواه مسلم و ابو داوود عن ابي هريرة.

⁷⁸ ذكره الاسفرائنى.

⁷⁹ هنا انتهى الورقة 8 في: ا.

⁸⁰ رواه ابن وهب.

⁸¹ قال القرطبي في تذكرته: " وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احيى الله على يديه جماعة من الموتى."

⁸² رواه البيهقي عن الحسن.

⁸³ هنا انتهى الورقة 6 في: ب.

⁸⁴ رواه ابن عدى والبيهقي وابن ابي الدنيا وابو نعيم عن أنس بن مالك.

⁸⁵ وفي رواية البيهقي عن عثمان بن حنيف قال له النبي صلى الله عليه وسلم: " انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل - اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف لي عن بصري اللهم شفعه في... فرجع وقد كشف الله عن بصره، وفي هذا الحديث دليل لبعض العلماء إلى جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم.

⁸⁶ رواه ابن ابي شيبة والبيهقي والطبراني وابو نعيم عن حبيب بن قديك.

⁸⁷ هنا انتهى الورقة 9 في: ا.

⁸⁸ هو ابو ذر كلثوم بن الحصين شهد احداً وبايع تحت الشجرة.

⁸⁹ أي صدره.

⁹⁰ رواه الطبراني، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحه في نفر من اصحابه، منهم عبد الله بن انيس، الى اليسير بن رزام، وكان بخبير يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا: "

وَنَقَلَ عَلَى شَجَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فَلَمْ تَمُدَّ. **وَتَفَلَّ فِي عَيْنِي عَلِيٌّ** ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ خَيْبَرَ وَكَانَ أَرْمَدَ فَبَرَأً. ⁹¹ **وَنَفَثَ** ⁹² **عَلَى ضَرْبَةِ سَاقِ** سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَبَرَأَتْ. ⁹³ **وَفِي رَجُلٍ** زَيْدِ بْنِ مُعَاذٍ ⁹⁴ حِينَ أَصَابَهَا السَّيْفُ وَقَتَّ قَتْلَ ابْنِ الْأَشْرَفِ ⁹⁵ فَبَرَأً. ⁹⁶ **وَعَلَى سَاقِ** عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ⁹⁷ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذَا انْكَسَرَتْ فَبَرَأً مَكَانَهُ. ⁹⁸ **وَقَطَعَ أَبُو جَهْلٍ** يَوْمَ بَدْرٍ يَدَ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهَا فَبَصَقَ عَلَيْهَا وَأَلْصَقَهَا فَلَصِقَتْ. **وَحَبِيبُ بْنُ يَسَافٍ** ⁹⁹ ضُرِبَ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى عَاتِقِهِ ¹⁰⁰ حَتَّى مَالَ شَقُّهُ فَرَدَّهُ ¹⁰¹ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ¹⁰² عَلَيْهِ وَنَفَثَ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ. ¹⁰³ **وَجَاءَتْ إِمْرَأَةٌ بَابِنَ** لَهَا بِهِ جُنُونٌ فَمَسَحَ صَدْرَهُ فَتَعَّ ثَعَّةً فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجَرْوِ الْأَسْوَدِ يَسْعَى. ¹⁰⁴ **وَأَنْكَفَأَتِ الْقِدْرُ** عَلَى زِرَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ ¹⁰⁵ فَتَفَلَّ عَلَيْهِ فَبَرَأً لِحِينِهِ. ¹⁰⁶ **وَكَاثَتْ**

ان قدمت على رسول الله استعملك وكرمك." فلم يزالوا به حتى خرج معهم، فحمله عبد الله بن انيس على بعيه حتى اذا كانوا بالقرقرة على تسعة اميال من خيبر، ندم اليسير بن زمام على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففطن له عبد الله بن انيس وهو يبدر السيف، فاقتحم به ثم ضربه بالسيف، فقطع رجله، وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فامه، فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤده.

⁹¹ رواه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي، انه صلى الله عليه وسلم قال: ((ابن علي بن ابي طالب؟)) فقالوا: "يا رسول الله يشتكى عينيه." قال: ((فارسلوا اليه))، فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فدعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع.

⁹² اي ثلاث نفثات.

⁹³ رواه البخاري.

⁹⁴ اي ونفث فيها، وهو ابن اخي سعد بن معاذ.

⁹⁵ هو كعب بن الاشرف اليهودي.

⁹⁶ رواه البخاري عن جابر بن عبد الله.

⁹⁷ هو اخو معاوية بن الحكم السلمي صحابي.

⁹⁸ رواه ابو القاسم البغوي في معجمه.

⁹⁹ وهو جزرجي فشهد بدراً وأحدًا وما بعدهما، وكان نازلاً بالمدينة فتأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر، فلحقه في الطريق فاسلم، فضرِبَ عاتقه يومئذ، وتوفى في خلافة عثمان.

¹⁰⁰ اي ما بين منكبه وعنقه.

¹⁰¹ هنا انتهى الورقة 7 في: ب.

¹⁰² هنا انتهى الورقة 10 في: 1.

¹⁰³ رواه ابن وهب.

¹⁰⁴ رواه احمد بن حنبل عن ابن عباس.

¹⁰⁵ هو القرشي من بني جمح ولد بالحبيشة وهو اول من سمي في الإسلام محمداً.

فِي كَفِّ شَرْحَبِيلِ الْجُعْفِيِّ سَلْعَةً¹⁰⁷ تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَى السَّيْفِ وَعِنَانَ الدَّابَّةِ فَطَحَنَهَا الرَّسُولُ بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَهَا.¹⁰⁸ **وَكَانَتْ لَهُ جُبَّةٌ** يَلْبَسُهَا فَكَانَتْ بَعْدَهُ تُغْسَلُ لِلْمَرَضِيِّ فَيَجِدُونَ الشِّفَاءَ.¹⁰⁹

وَمِنْهَا أَنَّهَا سَكَبَ مِنْ فَضْلِ وَضُوءِهِ فِي قُبَاءٍ فَمَا نَزَفَتْ.¹¹⁰ **وَبَصَقَ فِي بَيْرٍ فِي دَارِ أَنْسٍ** فَكَانَتْ أَعْدَابَ الْبِنَارِ.¹¹¹ **وَمَرَّ عَلَى مَاءٍ مَلَحٍ فَطَابَ.**¹¹² **وَمَصَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لِسَانَهُ**¹¹³ إِذَا عَطَشَا فَرَوِيَا.¹¹⁴ **وَدَفَعَ لِعَكَاشَةَ** جَذَلَ حَطَبٍ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ انْكَسَرَ سَيْفُهُ فَعَادَ سَيْفًا صَارِمًا.¹¹⁵ **وَدَفَعَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ** يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيبَ نَجْلِ فَرَجَعَ سَيْفًا.¹¹⁶ **وَسَلَّتْ الدَّمَّ عَلَى وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو**¹¹⁸ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةً.¹¹⁹ **وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ الْجُدَامِيِّ**¹²⁰ وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَرَأْسُهُ أَبْيَضٌ وَمَوْضِعُ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ شَعْرِهِ أَسْوَدٌ.¹²¹ **وَيُحْكَى مِثْلُهُ لِعَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجُهَنِيِّ.**¹²² **وَمَسَحَ وَجْهَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ لَوَجْهِهِ بُرَيْقٌ كَالْمِرْءَاءَةِ.**¹²³

¹⁰⁶ رواه النسائي والطبراني والبيهقي.

¹⁰⁷ وهي زيادات تحدث في الجسد بين الجلد واللحم كالغدة اذا غمرت باليد تحركت.

¹⁰⁸ اي ازالها من كفه، رواه الطبراني والبيهقي.

¹⁰⁹ رواه مسلم عن اسماء بنت ابي بكر.

¹¹⁰ رواه البيهقي عن أنس بن مالك.

¹¹¹ رواه ابو نعيم، فقال في ذلك الحافظ محمد الترمذي: لو تفلت في البحر والبحر مالح * لأصبح ماء البحر من ريقها عذبًا.

¹¹² وهو الذي مر به عليه الصلاة والسلام في غزوة ذي قرد، فسأل عنه فقيل له: "اسمه بيسان"، فقال: ((هو نعمان وهو طيب))، فغير صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه، فاشتراه طلحة فتصدق به.

¹¹³ هنا انتهى الورقة 11 في: ا.

¹¹⁴ رواه الطبراني عن ابي هريرة.

¹¹⁵ قال القاضي عياض في الشفاء: "اي طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به، ثم لم يزل عنده يشهد به الموافق الى ان استشهد في قتال أهل الردة، وكان هذا السيف يقال له العون"، رواه البيهقي.

¹¹⁶ رواه البيهقي.

¹¹⁷ هنا انتهى الورقة 8 في: ب.

¹¹⁸ اي ابن هلال ابو هبيرة المزني، بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين.

¹¹⁹ اي بياض في وجهه من غير سوء به، كخرة الفرس او اعلى منها. رواه الطبراني.

¹²⁰ ودعا له بالبركة.

¹²¹ رواه البيهقي.

¹²² فما زال على وجهه نور.

¹²³ رواه احمد بن حنبل.

وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ حَنْظَلَةَ بْنِ حُذَيْمٍ وَبَرَكَ عَلَيْهِ¹²⁴ فَكَانَ كُلُّ وَرَمٍ وَضِعَ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ ذَهَبٌ.¹²⁵ **وَمَسَحَ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ** مِنَ الْمَرْضَى وَالْمَجَانِينَ فَبَرَّعُوا. **وَعَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ**¹²⁶ الْحُدَيْبِيَّةِ¹²⁷ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي رُكُوتِهِ وَفِيهَا قَلِيلٌ مِّنَ الْمَاءِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَشَرِبُوا وَتَوَضَّئُوا وَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.¹²⁸ **وَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ** فَقَالَ: "بِمَا أَعْرَفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟" قَالَ: ((إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعَدُوَّ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ يَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ))، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَ حَتَّى¹²⁹ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ لَهُ: ((إِرْجِعْ)) فَعَادَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ.¹³⁰

وَمِنْهَا إِبْرَارُ الْغُيُوبِ،¹³¹ **وَقَدْ أَخْبَرَ مَا يَنَالُ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَغَيْرِهِ.**¹³² **وَقَالَ:** ((أَشْقَى النَّاسِ مَنْ يُخْضِبُ لِحْيَةَ عَلِيٍّ دَمًا))¹³³ **وَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَاسِمُ النَّارِ وَالْجَنَّةِ، يُدْخِلُ أَوْلِيَاءَهُ الْجَنَّةَ وَأَعْدَاءَهُ النَّارَ. وَأَنَّ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقْتَلُ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ**¹³⁴ **وَسَيَقْطُرُ دَمُهُ عَلَى قَوْلِهِ:** ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ¹³⁵ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾¹³⁶ **وَأَنَّ الْفِتْنَ لَا تَظْهَرُ مَا دَامَ عَمْرُ حَيًّا.**¹³⁷ **وَمُحَارَبَةَ**

¹²⁴ اى دعا له بالبركة.

¹²⁵ رواه البيهقي وغيره.

¹²⁶ هنا انتهى الورقة 12 في: ا.

¹²⁷ وهو بئر بين مكة وجدة.

¹²⁸ رواه البخاري عن جابر بن عبد الله.

¹²⁹ هنا انتهى الورقة 9 في: ب.

¹³⁰ رواه الترمذي عن ابن عباس.

¹³¹ اى الامور الغيبية وما سيكون في الاستقبال.

¹³² كما أخبر به فيما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد الخدري قال: قال عليه الصلاة والسلام: ((ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلاً وتشريداً))، وضعفه الذهبي.

¹³³ رواه أحمد بن حنبل عن عمار بن ياسر، ان الاشقى في هذا الحديث هو عبد الرحمن بن ملجم.

¹³⁴ رواه الترمذي عن ابن عمر.

¹³⁵ هنا انتهى الورقة 13 في: ا.

¹³⁶ كما رواه الحاكم عن ابن عباس ونقل عن حذيفة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال، والذي نفسي بيده لا يموت احد وفي قلبه مثقال حبة من حب قتلة عثمان الا تبع الدجال ان اذكره، وان لم يدركه آمن به في قبره))، اخرج السلفى الحافظ.

¹³⁷ كما رواه البيهقي قال عليه الصلاة والسلام في عمر: ((فهو سد باب الفتنة))، كما اخبر به حذيفة.

الزبيرِ لعليّ رضي الله عنهما. 138 **وتَبَاحِ كِلَابِ الحَوَابِ** 139 عَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ، وَقَدْ قُتِلَ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَةً، 140 فَصَدَّقَ عَلَى عَائِشَةَ يَوْمَ الجَمَلِ. 141 **وَأَنَّ عَمَّارًا** 142 تَقْتُلُهُ الفَتْنَةُ البَاغِيَّةُ، 143 فَقَتَلَهُ أَصْحَابُ مُعَارِيَةِ. 144 **وَقَالَ فِي جَمَاعَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَسَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ وَحَدِيْقَةُ:** ((أَخْرُكُم مَوْتًا فِي النَّارِ فَاحْتَرَقَ فِيهَا)) 145 **وَقَالَ:** ((الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ 146 وَلَنْ يَزَالَ مِنْ قُرَيْشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ)) 147

138 كما رواه البيهقي في دلائل النبوة، وذكر عليّ به للزبير يوم الجمل، فقال الزبير: "بلى! والله! لقد نسيته منذ سمعته منه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الآن، والله! لا اقاتلك!"، فرجع يشق الصفوف راكباً، فعرض له ابنه عبد الله، فقال له: "مالك؟" فقال: "ذكرني عليّ حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: ((لتقاتلنه وانت ظالم له))"، فقال له ابنه: "انما جئت لتصلح بين الناس لا لمقاتلته!"، فقال: "قد حلفت ان لا اقاتله"، فقال له ابنه: "اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم"، ففعل فلما اختلف الأمر ذهب، وروى حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاون: فأتى الزبير سفوان، فلقى النعر المجاشعي فقال: "يا حواريّ رسول الله! أين تذهب؟ تعال فأنت في نمتي"، فسار معه، وجاء رجل إلى الأحنف فقال: "إن الزبير بسفوان، فما تأمر إن كان جاء، فحمل بين المسلمين حتى إذا ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيف، أراد أن يلحق ببنيه؟"، فسمعها عمير بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل يقال له: نُبَيْعٌ فانطلقوا حتى لقوه مقبلاً مع النعر وهم في طلبه، فأناه عميرٌ من خلفه وطعنه طعنةً ضعيفةً، فحمل عليه الزبير، فلما استلحمه وظن أنه قاتله، قال: "يا فضالة! يا نُبَيْعُ!"، فحملوا على الزبير حتى قتلوه، روى قرّة بن حبيب عن أبي نصره قال: "جاء برأس الزبير إلى عليّ فقال عليّ: "تبوأ يا أعرابي مقعدك من النار حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَنَّ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ فِي النَّارِ))."

139 وهو موضع بين البصرة ومكة، نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين عليّ ومعاوية، فلم تقدر اتفاقاً، فكانت وقعة الجمل.

140 قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا.

141 اى عند خروجها من مكة الى البصرة كما رواه احمد والبيهقي بلفظ: ((لما انت الحوَاب سمعت نباح الكلاب))، فقالت: "ما اظنني الا راجعة اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا: ((ايتمكن تنبج عليها كلاب الحوَاب ترجعين لعل الله ان يصلح بك بين الناس))."

142 اى عمار بن ياسر.

143 رواه مسلم، قال النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار: ((تقتلك الفتنة الباغية)).

144 اى بصفين ودفنه علىّ رضي الله عنهما في ثيابه.

145 اى يكون في موته في نار الدنيا لا انه يدخل في نار العقبي، فكان سمرة آخرهم موتاً، اصابه خلل في بدنه وخبل في عقله استدفاً بالنار، فاحترق فيها تصديقاً لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

146 قال الشيخ عثمان بن فودي في بيان وجوب الهجرة: "الخلافة وهي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة على النبي صلى الله عليه وسلم"، فالمراد به ان الخلافة على استحقاقها في طائفة من قريش، قال النووي: "انعقد الإجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقريش، لا يجوز لغيرهم، ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة، وقال الشيخ أيضاً في بيان وجوب الهجرة في الفصل السابع في شروط الإمام: "يشترط في الإمام الأعظم أن يكون قريشياً إن وجد مع الشروط، وإلا فكنانياً وإلا فمن ولد إسمعيل، فإن لم يوجد يولى أعجمي".

147 يعني اذا لم يقيموا امر الدين على ما ينبغي انتقل الأمر عنهم الى غيرهم، فكان كما اخبرهم.

وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي تَقِيفٍ¹⁴⁸ كَذَابٍ وَمُبِيرٍ وَهُمَا الْحَجَّاجُ وَالْمُخْتَارُ.¹⁴⁹ **وَأَنَّ مُسَيِّمَةَ يَعْقِرُهُ اللَّهُ.**
وَأَنَّ فَاطِمَةَ أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحُوقًا بِهِ.¹⁵¹ **وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ،**¹⁵² **وَبِأَمْرَاءِ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ**
عَنْ وَقْتِهَا،¹⁵³ **وَبِظُهُورِ الْقَدْرِيَّةِ**¹⁵⁴ **وَالرَّافِضَةِ،**¹⁵⁵ **وَقِلَّةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ ،**
وَأَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ بَعْدَهُ أُثْرَةً،¹⁵⁶ **وَقَالَ فِي الْحَسَنِ:**¹⁵⁷ **((إِنَّ أَبْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ**¹⁵⁸ **بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ**

¹⁴⁸ هو قبيلة من هوازن.

¹⁴⁹ اى احدهما الحجاج وهو كليب بن يوسف وهو المبير في الحديث يعنى المهلك، والآخر المختار بن ابي عبيد فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه بوحى الكتاب.

¹⁵⁰ هنا انتهى الورقة 10 في: ب.

¹⁵¹ رواه البخاري عن عائشة: "مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم سنة اشهر"، وهي أم الحسين فاطمة الزهراء بنت رسول الله أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية صلى الله عليهم وسلم، وهي سيدة نساء الجنة بعد مريم بن عمران أم عيسى عليهما السلام، مولدها قبل وحي إلى أبيها وبعث خاتم النبيين بقليل حين تبني قريش الكعبة، وتزوجها الإمام علي بن أبي طالب ذي القعدة من سنة اثنتين بعد وقعة بدر ودخل بها بعد وقعة أحد، فولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثم وزينب، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها ويكرمه وأشار إليها بمناقبها التي كانت غزيرة، وكانت صابرة دينية خيرة صنيعة قانعة شاكرة لله تعالى، ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة سنة أشهر بعد النبي صلى الله عليهما وسلم وهي بنت سبع وعشرين سنة.

¹⁵² فهو أويس بن عامر القرني خير التابعين.

¹⁵³ فقد روى مسلم عن ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كيف انت اذا كنت عليك امرء يؤخرون الصلاة عن وقتها؟))، قلت: "فما تأمرني؟" قال: ((صل الصلاة لوقتها، فان ادركتها معهم فصل، فأنها لك نافلة)).

¹⁵⁴ كما رواه الترمذي وابي داود والحاكم انه عليه الصلاة والسلام قال: ((القدرية مجوس هذه الامة))، فجعلهم مجوسا لمضافة مذهبهم بمذهب المجوس في قولهم بالأصلين: "وهما النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور وأن الشر من فعل الظلمة، وكذا القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى الإنسان والشيطان، والله تعالى خالقهما معا لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته تعالى فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، فالقدرية قوم ينسبون إلى التكذيب بما قدر الله من الأشياء فلا تكن متوهم أنهم من الذين يسمون القادرية الذين يتسبون بأهل المتصوفين على طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه، فإن المصنف لهذا الكتاب كان من الشيوخ لهذه الطريقة في بلاد السودان.

¹⁵⁵ الروافض لغة هم جنود تركوا قائدهم وانصرفوا، فكل طائفة منهم رافضة والنسبة إليهم رافضي، واصطلاحا هم قوم من الشيعة سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي، قال الأصمعي: "كانوا بايعوه ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين نقائل معك، فأبى، وقال: "كانا وزيريّ جدّي فلا أبرأ منهما"، فرفضوه ورفضوا عنه، فسموا رافضة، وقالوا الروافض".

¹⁵⁶ كما رواه البخاري عن ابن عباس.

¹⁵⁷ اى الحسن بن علي بن ابي طالب، رضى الله عنهما.

¹⁵⁸ هنا انتهى الورقة 14 في: 1.

عَظِيمَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))¹⁵⁹ وَأَخْبَرَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ.¹⁶⁰ وَقَالَ: ((تَبْنَى مَدِينَةً بَيْنَ دَجْلَةَ وَدَجِيلَ وَقَطْرُبَلٍ وَالصَّرَّاءِ تُجَبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِهَا)) يَعْنِي بَغْدَادَ.¹⁶¹
وَمُعْجَزَاتُهُ بَحْرٌ لَا سَاحِلَ لَهُ قَدْ دُوِّتْ فِي دَوَاوِينَ فَمَنْ أَرَادَهَا فَلْيَنْظُرْ كِتَابَ الشِّفَاءِ لِعِبَاضٍ.



¹⁵⁹ كما روى الشيخان.

¹⁶⁰ اى الحسين بن علي بن ابي طالب، رضى الله عنهما.

¹⁶¹ كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جابر بن عبد الله، والخطيب عن علي بن ابي طالب وأنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تَبْنَى مَدِينَةً بَيْنَ دَجْلَةَ وَدَجِيلَ وَقَطْرُبَلٍ وَالصَّرَّاءِ تُجَبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَمْصَارِ وَجَابِرَتَهَا، يُخَسَفُ بِهَا وَبِمَنْ فِيهَا، فَلَهَا أُسْرَعُ ذَهَابًا فِي الْأَرْضِ مِنْ وَتَدِ الْحَدِيدِ فِي الْأَرْضِ الرَّخْوَةِ))، قلت: إن سبب ورد المصنف رحمة الله عليه الحديث في مدينة بغداد آخرًا في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى آخر علامات واقعة قبل ظهور علامات الساعة الكبرى، فالآن قد احتشدوا في مدينة بغداد الجنود الجبابرة من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحلفائهما والمنافقون المتعاونون بهما مع الإرهابيين من المحاربين، كلهم عزموا على التقتيل والطغيان والإحتكار لموارد طبيعية غنية في هذا البلد، ومع ذلك قد وظّفوا الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحلفائهما أموالًا كثيرة في العراق من أجل استثمارها وسرقة ثروة قومية لها، فهذا مسبب أساسي الذي يؤدي إلى التضخم العالمي الحالي والإزدياد العالمي في ثمن الطعام والإرتفاع القمّة في ثمن البترول والركود العالمي الخارق، ومن أجل ذلك قد انقضت الثروة والإستثمار والإسراف العسكرية وإضاعة الخلق لا يحصى ويخسف بسبخة بغداد "أسرع ذهابًا في الأرض من وتد الحديد في الأرض الرخوة".

الفصل الثالث

فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم

يَجِبُ عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِهِ¹⁶² وَالطَّاعَةُ¹⁶³ وَاتِّبَاعُ سُنَّتِهِ وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهِ فِي قَوْلٍ وَفِعْلٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ¹⁶⁴ فَاتَّبِعُونِي¹⁶⁵ يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ¹⁶⁶ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾¹⁶⁷ وَقَالَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ¹⁶⁸ لَا يُؤْمِنُونَ¹⁶⁹ حَتَّى يُحْكَمُوا¹⁷⁰ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ¹⁷¹ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ¹⁷² وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾¹⁷³ وَقَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ¹⁷⁴ حَسَنَةٌ¹⁷⁵ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾¹⁷⁶

¹⁶² اى تصديقه به فيما جاء به عن ربه، كما روى الحكيم عن ابن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)).

¹⁶³ اى طاعة النبي صلى الله عليه وسلم في حكومته، فقال تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾.

¹⁶⁴ اى تدعون محبته وتريدون مودته.

¹⁶⁵ اى فيما يظهر مني من شريعتي وطريقتي وحققتي.

¹⁶⁶ اى يرض عنكم ويكشف حجب قلوبكم.

¹⁶⁷ القرآن - 3:31، اى جميع عيوبكم، فهذه الآية رد على الذين يزعمون انهم من محبين لله ومحبوبين له من اليهود والنصارى وغيرهم ومن الذين يشبهون بهم من المسلمين الذين برغوب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا، لأن محمد صلى الله عليه وسلم هو حبيب الله حقا فمن يريد أن ادرك مقام المحبة لازم له أن يحق نفسه وإرادته وأخلاقه وسيرته فوضعها في حبيبه وأقتدأ بسنة الحبيب ظاهرا وباطنا.

¹⁶⁸ اى ليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير ان يتبعوا رسوله.

¹⁶⁹ اى بي ولا بك.

¹⁷⁰ اى يجعلوك حكما.

¹⁷¹ اى اختلفوا في امرهم ويرضوا بحكمك في حقهم.

¹⁷² اى ضيقا فيما حكمت به او من حكمك.

¹⁷³ القرآن - 4:65، اى يقادوا كاملا لجميع احكامك شاملا، ولظواهرهم وبواطنهم كافلا، هذه الآية رد على الذين يزعمون أنه يكفي لهم في دينهم لإتباع كتاب الله فقط بلا التزام بسنة رسوله، ويزعمون إن في السنة والأحاديث ضعف وغريب ومتروك وغير ذلك من أقوالهم فمن يعتقد بهذا القول فهو كافر كما بينت الآية، وهي رد أيضا بعض المتصوفين الذين يزعمون أن لا يلزمون لإتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم في طريقتهم إلى الله تعالى، فقال الشيخ عثمان بن فودي في أصول الولاية: "وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه: "الطريق كلها مسدودة إلا من اقتفاء آثار الرسول صلى الله عليه وسلم"، وقال أبو حمزة البغدادي رضي الله عنه: "لا دليل على الطريق إلى الله تعالى إلا بمتابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في أوامره وأفعاله وأقواله وأخلاقه"، وسئل الشيباني رضي الله عنه عن التصوف، فقال: "هو الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم"، وقلت: فهذه الآية هي دليل قاطع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المرشد الحقيقي والشيخ المرابي الأكبر على طريق إلى الله تعالى.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ¹⁷⁷ ((مَنْ سَمِعَ حَدِيثِي ¹⁷⁸ فَحَفَظَهُ ¹⁷⁹ وَعَمِلَ بِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْقُرْآنِ)) ¹⁸⁰، **وَقَالَ:** ¹⁸¹ ((عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ ¹⁸² خَيْرٌ مِّنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ)) ¹⁸³

¹⁷⁴ فمعنى إسوة قدوة أي لقد كان لكم أيها المؤمنون في أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدابه وسيره وسنته قدوة حسنة تقتدون به، هنا انتهى الورقة 15 في: أ، وهنا أيضا انتهى الورقة 11 في: ب.

¹⁷⁵ أي خصلة حسنة لمن يريد ثواب الله ولقاءه، ولمن يريد نعيم الآخرة أو لمن كان يخاف عقاب الله أو حجابيه، فالإسوة هي الاقتداء به والإتياع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل، قال الإمام الطبري معناه: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، أن تتأسوا به، وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلفوا عنه".

¹⁷⁶ أي فإن من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه، ولكنه تكون له به أسوة في أن يكون معه حيث يكون هو، القرآن - 33:21.

¹⁷⁷ كما رواه في الجامع عن الحكم بن عمير الشمالي، ونص الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا القرآن صعب مستصعب لمن كرهه ميسر لمن اتبعه وإن حديثي صعب مستصعب لمن كرهه ميسر لمن اتبعه ومن سمع حديثي فحفظه وعمل به جاء يوم القيامة مع القرآن ومن تهاون بحديثي فقد تهاون بالقرآن، ومن تهاون بالقرآن خسر الدنيا والآخرة)).

¹⁷⁸ أي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، أو سمع من أصحابه أو من الذين يولونهم إلى يومنا هذا بأساندها، وروى أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن سمع منكم)).

¹⁷⁹ أي يحفظه كما سمعه بضبط بلا زيادة ولا نقصان، فقد روى ابن حبان عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رحم الله من سمع مني حديثاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع)).

¹⁸⁰ روى في الجامع عن الحكم بن عمير الشمالي، فنص الحديث قال عليه الصلاة والسلام: ((إن هذا القرآن صعب مستصعب لمن كرهه ميسر لمن اتبعه وإن حديثي صعب مستصعب لمن كرهه ميسر لمن اتبعه ومن سمع حديثي فحفظه وعمل به جاء يوم القيامة مع القرآن ومن تهاون بحديثي فقد تهاون بالقرآن، ومن تهاون بالقرآن خسر الدنيا والآخرة))، فهذا الحديث رد على الذين رغب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمزاعم أنهم أهل القرآن أو هم من الذين مع القرآن، فأهل الحديث هم أهل القرآن حقاً وهم مع القرآن في الدنيا والآخرة لأن أهل الحديث اعلم بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وأحكام القرآن دون غيرهم.

¹⁸¹ كما رواه الرافي عن أبي هريرة والديلمي في مسند الفردوس عن ابن مسعود وعبد الرزاق عن الحسن البصري.

¹⁸² قال الشيخ عثمان بن فودي في إحياء السنة: قال أحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجوري في شرح منهج المنتخب: والسنة لغة الطريقة والعادة، وغي في الاصطلاح مشتركة بين نوع من العبادات ونوع من الأدلة، فالسنة في العبادات النافلة التي واطب عليها النبي صلى الله عليه وسلم أو فهم منه الدوام عليها ولو تكرّر سببها، كصلاة الكسوف، وزاد بعضهم: وأظهرها في جماعة، والسنة من الأدلة وهي المراد هنا من صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير، بهذا عرقها بعض المحققين، انتهى".

¹⁸³ المراد ان الإقتصاد في السنة أفضل من الإجتهد في البدعة ولو كان مستحسنة، فهذا دليل بأن طريق إلى الله تعالى يدور حول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قليل منها، وأن كل العبادة والأذكار والأوراد التي لا يثبت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نصاً أو استنباطاً فيبعد صاحبها عن الله ومعرفته، قال الشيخ عثمان بن فودي في عمدة العلماء: "مَنْ كَانَ فِيهِ خَصَلَتَانِ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ بَدْعَةٌ أَوْ كِبْرٌ"، ولذلك قال أبو القاسم الجنيد: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأديبين أفسد من اتبعه وبيعته حرام، وسبب أن قليل السنة أفضل من كثير البدعة لأن السنة وإن قل أكثر

وقال¹⁸⁴: ((من أحيى سنة من سنتي¹⁸⁵ قد أميتت بعدي¹⁸⁶ فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس لا ينقض¹⁸⁸ ذلك من أجور الناس شيئاً¹⁸⁹، ومن ابتدع بدعة¹⁹⁰ لا يرضاها الله ورسوله¹⁹¹ فإن عليه إثم من عمل بها من الناس لا ينقض ذلك من أثم الناس شيئاً))¹⁹²

نفعا والبدعة وإن قل أكثر ضرراً، قال الخطابي: لا خير في العمل مع البدعة لكن المراد أنه مع السنة ينفع القليل ومع البدعة لا نفع فيه واعلم أن مصباح السعادة اتباع السنة والافتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم في مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى في هيئة أكله وقيامه وقعوده وكلامه، قال الإمام الغزالي: فلا ينبغي التساهل في ذلك ويقال هذا مما يتعلق بالعادات فلا معنى للاتباع فيه فإن ذلك يخلق باباً عظيماً من أبواب السعادة.

¹⁸⁴ كما رواه عمرو بن عوف المزني عن بلال بن الحارث.

¹⁸⁵ أى من سنني، أى اشاعها بعملها أو اذاعها بنقلها.

¹⁸⁶ بترك ذكرها أو العمل بها.

¹⁸⁷ أى مثل أجر من عمل بها.

¹⁸⁸ أى ذلك الأجر الذي يكون له، لأن يكون الأجر له لاشاعها ونقلها ويكون الأجر لهم بالعمل بها.

¹⁸⁹ أى من أجور من عمل بها تبعاً له.

¹⁹⁰ أى بدعة ضلالة وسيئة.

¹⁹¹ التي لا تكون موافقة للكتاب والسنة والأجماع ولا مأخوذة من القياس الجلي من الأصل الصحيح.

¹⁹² أى من أثم من عمل بها تبعاً له، وفي هذا الحديث إشارة إلى منهج طريقة القوم لأن مستحيل في العقل والشرع أن يكون كيانان حياة في جسم واحد، فإذا مات واحد كيان في جسم فإحياء ضدها في نفس جسم، فإذا مات السنة فقد إحياء البدعة وإذا أهدم البدعة فقد إحياء السنة، فلذلك أن طريقة القوم مبنية على إماتة النفس وإراداتها وهوائها، وإحيائها بإحياء السنة فيها ظاهراً وباطناً حتى يملأ جسده ونفسه وعقله وروحه وسره بأنوار سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ماتت نفسه وإراداتها وهوائها كلها، فهذا معنى الحديث: ((الاستعداد للموت قبل لقاء الموت))، أي إماتة النفس وإراداتها وهوائها قبل لقاء الموت.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ¹⁹³: "سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنًا¹⁹⁴ وَوَلَاةُ الْأُمُورِ بَعْدَهُ سُنَنًا¹⁹⁵، الْأَخْذُ بِهَا¹⁹⁶ تَصَدِيقٌ بِكِتَابِ اللَّهِ¹⁹⁷ وَاسْتِعْمَالٌ لِبِطَاعَةِ اللَّهِ¹⁹⁸ وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ¹⁹⁹، لَيْسَ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا²⁰⁰ وَلَا تَبْدِيلُهَا²⁰¹، وَلَا النَّظْرُ فِي رَأْيٍ مَنِ خَالَفَهَا²⁰²، مَنِ اقْتَدَى بِهَا²⁰³ مُهْتَدٍ²⁰⁴، وَمَنِ انْتَصَرَ بِهَا مَنْصُورٌ²⁰⁵، وَمَنِ خَالَفَهَا²⁰⁶ ﴿وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَاءَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾²⁰⁷

¹⁹³ هو أمير المؤمنين حقا أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، الأموي، المدني، ثم المصري، الزاهد، الراشد، الإمام، الحافظ، العلامة، العابد، السيد، أشج بني أمية، وكان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين وكان إمام عدل رحمة الله عليه، ولد سنة ثلاث وستين وكان ثقة، مأمونا، له فقه وعلم وورع، وروى حديثا كثيرا، وقال إسماعيل الخطيب: "رأيت صفة في بعض الكتب: أبيض، رقيق الوجه، جميلا، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العينين، بجهته أثر حافر دابة، فلذلك سمي: أشج بني أمية، وعن أبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: "لكل قوم نجبية، وإن نجبية بني أمية عمر بن عبد العزيز، إنه يبعث أمة وحده"، روى الثوري، عن عمرو بن ميمون، قال: "كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة، أن عمر بن عبد العزيز مات يوم الجمعة، لخمس بقين من رجب، سنة إحدى ومائة، وأمه الليلة بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

¹⁹⁴ اى شرع طريقة مرضية.

¹⁹⁵ اى سن الخلفاء الراشدون سننا موافقة لقواعد الكتاب والسنة أو معناه العلماء العاملون من الصحابة والتابعين سن سننا.

¹⁹⁶ اى العمل بسنته وسنة من بعده.

¹⁹⁷ كما قال تعالى: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

¹⁹⁸ كما قال تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾.

¹⁹⁹ اى تقوية على كمال ملته وجمال شريعته.

²⁰⁰ اى بزيادة ونقصان فيها.

²⁰¹ اى بغيرها ظنا انه احسن منها.

²⁰² اى لا يجوز لأحد النظر في رأيهم بلا دليل شرعي من اجماع او قياس من اصل صحيح.

²⁰³ هنا انتهى الورقة 16 في: ا.

²⁰⁴ اى ما دام مقتديا بسنته وسنتهم.

²⁰⁵ اى ما دام مستعان بها ومستوثق بسببها ومستدل على مطلوبه بمدلولها.

²⁰⁶ اى فلم يتمسك بها وعمل بغيرها.

²⁰⁷ رواه اللالكائي في السنة عن عمر بن عبد العزيز.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ²⁰⁸: ((رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى خَلْفَائِي))²⁰⁹ قِيلَ: "وَمَا خُلَفَاؤُكَ؟" قَالَ: ((الَّذِينَ يُحْيِنَ سُنَّتِي²¹⁰ وَيَعْلَمُونَهَا النَّاسَ،²¹¹ مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي²¹² فَقَدْ أَحْيَانِي²¹³ وَمَنْ أَحْيَانِي كَانَ مَعِي²¹⁴ فِي الْجَنَّةِ))²¹⁵

²⁰⁸ كما رواه الاصبهاني في ترغيبه واللاكئى في السنة.

²⁰⁹ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلفاء إشارة على إن الخلافة تضمن العلم والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ورد في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه)).

²¹⁰ فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم: "سنتي" طريقي كما قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن في تحفة الأحوازي، فهذا دليل أن الطريقة الحقيقية هي التزام بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأعماله وأقواله وأدابه ظاهراً وباطناً، أي الذين إمامة رذائل الأخلاق وذيحة متمرد الإرادات ويحيين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلبه وعقله وتصرفاته وإراداته وحركاته وسكناته وإشاراته حتى لا يبقى شيء له إلا رسمه وإسمه، فيستيقظ من موته على السنة الحياتي ويقضى حاجته على السنة الحياتي ويأكل على السنة الحياتي ويكون مع الناس على منهج السنة الحياتي، فيكون مع السنة الحياتي في كل حال وإمامة عاداته على كل حال، فلذلك تسمى السنة طريقة لأنها الطريقة الصحيحة إلى الله تعالى التي تعتمد عليها كل الطرق، بل الطرق كلها مسنودة إلا من اقتفاء آثار الرسول صلى الله عليه وسلم، كما قال أبو القاسم الجبدي رضي الله عنه، وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة رحمه الله: "سنة الأحاب واحدة"، وقال الشيخ ابن الحاج: "يعنى أن مشربهم واحد وهو الإتياع وترك الإبتداع"، فيثبت بقوله أن شرط صحيح للشيخ المربي الذي لا يختلف فيه أن يعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أجمعين بأحواله وأعماله وأقواله، فهذا معنى قوله الشيخ عثمان بن فودي رضي الله تعالى عنه في أصول الطريقة: "وشروط الشيخ يُلقى إليه المرید بنفسه علم صحيح وذوق صحيح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة"، فمعنى علم صحيح أن علمه يكون ثابت في الكتاب والسنة، ومعنى ذوق صحيح أن له علم ذوق في أنوار المحمدية، ومعنى همة عالية أن همته إقتداء بإثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنى حالة مرضية أن أحواله يكون مرضيا لله لأنها يصدر من أحوال سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومعنى بصيرة نافذة أن الشيخ ينظر في ظاهر معنى القرآن والسنة فيكشف على بواطنها واستخرج أسرارها بأنوار قلبه، ومعناه أيضا أن ببصيرته ينظر في ظواهر أحوال وأفعال مريدينه فيطلع على عيوبهم وأمراضهم وأسرارهم ليصلحهم على سلوك إلى ربهم، فالمعرفة مأخوذة من الشريعة هي أنفس المعارف وهي أفضل المكاشف لأن أصلها مما نقل عن الله ورسوله، فلا بيان بعد بيانها.

²¹¹ أي يعلمون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاله قبل قوله وبقوله مع أفعاله، فيكون عالما وعملا بها حتى يكون وارثا بأنوارها وأسرارها، فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وهو من أفضل وأكمل الشيوخ، قال الشيخ عثمان بن فودي في إحياء السنة: "الإعلامكم بأن جميع فنون العلم موجودة عند العلماء، لكن المفقود في هذه الأزمنة علم السنن والبدع إلا عند القليل منهم، وإذا أطلعتم على واحد منهم فشدوا أيديكم عليه، فإنه كالكبريت الأحمر".

وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ²¹⁶: "السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ، مَن رَكِبَهَا نَجَا، وَمَن تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ"²¹⁷،
وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ²¹⁸: ((فَلْيُذَادَنَّ²¹⁹ رِجَالٌ عَنِ حَوْضِي²²⁰ كَمَا يُزَادُ الْبَعِيرُ الضَّلَّ،
فَأَنَادِيهِمْ²²¹ أَلَا هَلُمَّ؟ أَلَا هَلُمَّ؟²²² فَيَقَالُ²²³ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ²²⁴، فَأَقُولُ: فَسُحْقًا! فَسُحْقًا!))²²⁵

²¹² أي أظهرها وأشاعها بالقول والعمل وفي الحركات والسكنات وفي الظاهر والباطن، فلا شك أن من أحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله لازم له إمامة نفسه وإرادته وأفعاله متضادة ومعارضة لسنته، لأن دواء كل علة بضدها، فمحال لإحياء السنة إلا بإمامة ضدها، إحياء السنة الحياتي هو الطريقة الحقيقة إلى الله تعالى.

²¹³ فقوله: "قد أحياني" سر عظيم من أسرار الحقيقة المحمدية لأنه تجريد من صفات النفس وتولية بصفات السنة الحياتي، وهو تخلي من صفات مذمومة وتخلي بصفات محمودة، وهو إفناء شخصيتك وهيئتك وإيقاء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك وعليك، غاية الطريق إلى الله تعالى بأنه الوصول إلى نور المحمدية صلى الله عليه وسلم في المنامات والمستيقظات وفي العبادات والمعاملات والتصرفات وفي الإرادات والحركات والسكنات وفي الإشارات والمعارفات والمكاشفات، فصاحب هذا المقام هو الوارث الكامل لأنوار المحمدية والخليفة المهدي في آثار الأحمديّة، فقد وصل إلى ما قال عليه الصلاة والسلام: "فقد أحياني" فقد مات إلى كل البدعة والغفلة والمعصية، اللهم صل وسلم بأنواع كمالتك في جميع تجالاتك على سيدنا ومولانا محمد أول الأنوار فيضات من بحور عظمة الذات، متحقق في عالم البطون والظهور بمعنى الأسماء والصفات، فهو أول حامد ومتعابد بأنواع العبادات والقربات، وممد في عالم الأرواح والأشباه لجميع الموجودات، وعلى آله وصحبه صلاة تكشف لنا النقاب عن وجهه الكريم في المرأي واليقظات، وتعرفنا بك وبه في جميع المراتب والحضرات، والطف بنا يا مولانا بجاهه في الحركات والسكنات واللحظات والخطرات، يا رب العالمين.

²¹⁴ هنا انتهى الورقة 12 في: ب.

²¹⁵ أي معية مقاربة لا معية متحدة في الدرجة النبوية لأنه عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والمرسلين.

²¹⁶ هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ غِيْمَانَ بْنِ حَنْبَلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ، وَهُوَ ذُو أَصْبَحِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ زُرْعَةَ، وَهُوَ حَمِيرُ الْأَصْغَرُ الْحَمِيرِيُّ، ثُمَّ الْأَصْبَحِيُّ، الْمَدَنِيُّ، هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، حُجَّةُ الْأُمَّةِ، إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ، وَأُمُّهُ هَي: عَلِيَّةُ بِنْتُ شَرِيكِ الْأَزْدِيَّةِ، وَأَعْمَامُهُ هُم: أَبُو سُهَيْلِ نَافِعٌ، وَأُوَيْسٌ، وَالرَّبِيعُ، وَالنَّضْرُ، أَوْلَادُ أَبِي عَامِرٍ، وَقَدْ رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ: وَالِدِهِ أَنَسٍ، وَعَمِّيهِ؛ أُوَيْسٍ وَأَبِي سُهَيْلِ، وَقَالَ: مَوْلَى النَّبِيِّينَ، وَرَوَى أَبُو أُوَيْسٍ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ عَمِّهِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ أَبُوهُم مِّنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ، أَخَذَ عَنْ: عُثْمَانَ، وَطَائِفَةٍ، مَوْلِدُ مَالِكِ عَلَى الْأَصَحِّ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ، عَامَ مَوْتِ أَنَسِ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَشَأَ فِي صَوْنٍ وَرَفَاهِيَةٍ وَتَجَمَّلَ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ حَدَّثَ بَعِيدَ مَوْتِ الْقَاسِمِ، وَسَلَّمِ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ))، إِنَّهُ مَالِكٌ، لَمْ يَبْقَ لَهُ نَظِيرٌ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عَنْ سُفْيَانَ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي حَنِيمَةَ: حَدَّثَنَا مُصْعَبٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ: نَرَى هَذَا الْحَدِيثَ أَنَّهُ هُوَ مَالِكٌ، وَكَانَ سُفْيَانُ يَسْأَلُنِي عَنْ أَخْبَارِ مَالِكِ، قُلْتُ: قَدْ كَانَ لِهَذَا الْعُمَرِيِّ عِلْمٌ وَفَقَهُ جَيِّدٌ وَفَضْلٌ، وَكَانَ قَوْلًا بِالْحَقِّ، أَمَّارًا بِالْعُرْفِ، مُنْعَزِلًا عَنِ النَّاسِ، وَكَانَ يَحُضُّ مَالِكًا إِذَا خَلَا بِهِ عَلَى الزُّهْدِ، وَالْإِنْقِطَاعِ وَالْعَزَلَةِ فَرَحِمَهُمَا اللَّهُ، وَعَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: مَالِكٌ عَالِمٌ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَهُوَ حُجَّةُ زَمَانِهِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: وَصَدَقَ وَبَرَّ إِذَا ذُكِرَ الْعُلَمَاءُ فَمَالِكٌ النَّجْمُ، وَتُوفِيَ صَبِيحَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعِ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ وَعِاشِ سِتْ وَثَمَانُونَ سَنَةً، نَقَلَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: أَنَّ أَسَدَ بْنَ مُوسَى قَالَ: رَأَيْتُ مَالِكًا بَعْدَ مَوْتِهِ وَعَلَيْهِ طَوِيلَةٌ

وثيابٌ خُضِرٌ وهو على ناقة يطيرُ بين السماء والأرض، فقلتُ: يا أبا عبد الله! أليس قد مُتَّ؟ قال: بلى، فقلتُ: فالإمَّ صرت؟ فقال: قدمتُ على ربِّي، وكلمني كفاحًا، وقال: سلني أعطك وتمنَّ عليَّ أرضك.

²¹⁷ وقال أيضا كما ذكر الشيخ عثمان بن فودي في إحياء السنة: "خير أمور الدين ما كان سنة * وشرُّ الأمور المُحدثات البدائع".

²¹⁸ كما رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة.

²¹⁹ اي فليصدن ويمنعن بالملائكة يوكون لذلك.

²²⁰ الحوض هو الكوثر الذي قال تعالى فيه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، يجب الإيمان بأن لكل رسول حوضاً يرده الطائعون من أمته، وأن حوض النبي صلى الله عليه وسلم أكبرها وأعظمها، وإسمه الكوثر والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد والقدر والخطر كوثرًا من أصله كثرة، واختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولاً: الأول: أنه نهر في الجنة، وروى الترمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الكوثر نهر في الجنة، حافظه من ذهب، ومجره على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج))، والثاني: أنه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف يوم القيامة؛ قاله عطاء، فقال عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم: ((أتدرون ما الكوثر؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنه نهر وعدنيه ربِّي عليه خير كثير.))، والثالث: أن الكوثر النبوة والكتاب؛ قاله عكرمة، والرابع: القرآن؛ قاله الحسن، والخامس: الإسلام؛ حكاه المغيرة، والسادس: تيسير القرآن وتخفيف الشرائع؛ قاله الحسين بن الفضل، والسابع: هو كثرة الأصحاب والأمة والأشياء؛ قاله أبو بكر بن عياش ويمان ابن رئاب، والثامن: أنه الإيثار؛ قال ابن كيسان، والتاسع: أنه رفعة الذكر. حكاه الماوردي، والعاشر: أنه نور في قلبه دل عليه، وقطعه عما سواه وعنه، والحادي عشر الشفاعة، والثاني عشر معجزات الرب هدي بها أهل الإجابة لدعوتك حكاه الثعلبي، والثالث عشر: قال هلال بن يساف: هو لا إله إلا الله محمد رسول الله، والرابع عشر الفقه في الدين، والخامس عشر الصلوات الخمس، والسادس عشر العظيم من الأمر قاله ابن إسحاق. أصح هذه الأقوال الأول والثاني؛ لأنه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم نص في الكوثر روى المسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٌ، وَرَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أبيضٌ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطيبٌ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيْرَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَطْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا)).

²²¹ اي ظنا انهم من اصحابي وامتي.

²²² اي تعالوا واقبلوا، وهو بلغة قريش.

²²³ اي الملائكة المانعون.

²²⁴ اي بدل دينهم، وفي رواية أحمد والبخاري والمسلم عن سهل بن سعد وأبي سعيد: "يقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"، فاختلف العلماء في المخاطب في هذه الروايات، فقال بعض العلماء هم المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتعجيل ثم يمنعهم، فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم للسيما التي عليها، فيقال: ليس هؤلاء مما وعدت بهم، إن هؤلاء بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم، وقال بعضهم أن المراد من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعده، فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه صلى الله عليه وسلم في حياته من إسلامهم، فيقال: ارتدوا بعدك، وقال بعضهم أن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام، وعلى هذا القول يقطع لهؤلاء الذين يذاون بالنار، بل يجوز أن يزدادوا عقوبة لهم، ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى، فيدخلهم الجنة بغير عذاب، قال الإمام الحافظ أبو عمرو بن عبد البر: "كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض، كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الأهواء، كذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر." فقله: "إنك لا

وَقَالَ: 226 ((مَنْ رَغِبَ عَنِ سُنَّتِي 227 فَلَيْسَ مِنِّي)) 228 **وَقَالَ:** 229 ((مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا 230 مَا لَيْسَ مِنْهُ 231 فَهُوَ رَدٌّ)) 232 **وَقَالَ:** ((إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ آفَةٌ وَآفَةٌ أُمَّتِي الْهَوَى)) 233 **وَقَالَ:** 234 ((مَنْ أَعْرَضَ

تدري ما أحدث بك" لا يتعرض على سنذكر في الباب الخامس بقوله: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِبًا بُلَّغْتُهُ))، أو قوله: ((عُرِضَتْ صَلَاتُهُ عَلَيَّ حِينَ يَرْعُ مِنْهَا)) أو قوله: ((فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تُبَلِّغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ))، فكل هذه العبارات دلت على إن المخاطب في قوله: "إنك لا تدري ما أحدث بك" هم المنافقون والمرتدون وأصحاب البدعة المعاصي والكبائر الذين ماتوا بلا توبة، فأما التابعون منهم وسائر المؤمنين فتعرض أعمالهم على نبينا عليه الصلاة والسلام بالعرض كل يوم ويوم الجمع مع الأنبياء والآباء والأمهات كما رود في الأحاديث الصحاح.

225 بمعنى بعدًا وانتصب بتقدير ابعدهم الله بعدًا.

226 كما رواه البخاري ومسلم عن انس بن مالك، وأبن عساكر عن أبي أيوب الأنصاري.

227 فمعناه: من رغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تركها إعراضاً عنها غير معتقد لها على ما هي عليه، ويؤيده قوله في حديث أبي أيوب عند مسلم أيضاً: ((إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أَمَرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ))، قال القرطبي: في هذا الحديث دلالة على جواز ترك التطوعات، لكن من داوم على ترك السنن كان نقصاً في دينه، فإن كان تركها تهاوناً بها ورغبة عنها كان ذلك فسقاً، يعني لورود الوعيد عليه حيث قال صلى الله عليه وسلم: "من رغب عن سنتي فليس مني" وقد كان صدر الصحابة ومن تبعهم يواظبون على السنن مواظبتهم على الفرائض، ولا يفرقون بينهما في اغتنام ثوابهما، حتى في عرفه فقد ورد الشيخ عثمان بن فودي إحياء السنة: "ورئي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يُدِيرُ نَاقَتَهُ فِي مَكَانٍ، فَسُئِلَ فَقَالَ: "لَا أُدْرِي إِنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهُ فَفَعَلْتُهُ"، فهذا رد على الذين ينكر علي الذين يلتزم بعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، نعم إن عرفه عليه الصلاة والسلام لا واجب علينا ولكن إنكارها ورغبة عنها إعراضاً سوء أداب معه عليه الصلاة والسلام وينقص في مقامات عند الله تعالى.

228 المعنى ومن مال عنها كراهة لها فليس من الذين يتابعون رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو ليس بمتصل بي أو ليس من اتباعي وإشياعي، فهذا دليل على بعض المتصوفين الذين يزعمون إنهم من خواص أهل الله ولكنه مع زعمهم رغبوا عن بعض سنة حبيب الله عليه الصلاة والسلام، فالتصوف في الحقيقة هي إفتداء بإثار الحبيب في أخلاقه وأفعاله وأقواله وأحواله وحركاته وسكناته حتى في عرفه.

229 كما في الصحيح البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

230 أي هذا الأمر الواضح الكامل الذي لا يحتاج إلى زيادة أحداث.

231 أي شيئاً لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهر أو خفي ملفوظ أو مستنبط، قال الشيخ عثمان بن فودي في إحياء السنة: "أما تفريع الأصول التي هي منه فإن ذلك لا يتناوله هذا الرد ككتابة القرآن في المصاحف والمذاهب التي هي عن حُسن نظر الفقهاء المجتهدين الذين يردون الفروع التي هي أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالكتب الموضوعة في النحو والحساب والفرائض وغير ذلك من العلوم مما مرجعه ومبناه على أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره فإن ذلك لا يتناوله هذا الحديث".

232 أي ذلك المحدث مردود غير مقبول، وهذا الحديث أصل في وجوب الإعتصام بالكتاب والسنة ورد الأهواء والبدعة، قال أهل اللغة: الرد هنا بمعنى المردود ومعناه فهو باطل غير معتد به، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات، وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعمال في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به، وفي رواية لمسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا

بَوَجْهِهِ عَنْ صَاحِبِ بِدْعَةِ²³⁵ مَا لَلَّهِ قَلْبُهُ أَمْنَا وَإِيمَانًا²³⁶ **وَقَالَ**²³⁷: ((مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ²³⁸ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ)).²³⁹

وَقَالَ سُفْيَانُ²⁴⁰: "الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ يُتَابُ مِنْهَا"²⁴¹ **وَقَالَ** لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ²⁴²: "لَوْ رَأَيْتُ صَاحِبَ هَوَى يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ مَا قَبَلْتُهُ."²⁴³

فهو رد))، قال الشيخ عثمان في كتابه إحياء السنة: "ربما يقول الفاعلون بدعة سبق إليه أنا ما أحدثت شيئاً فردّ عليه بهذا الحديث فهو صريح في ردّ كلّ المُحدثات سواءً أحدثها هو أم سبق إليه، هنا انتهى الورقة 17 في: ا.

²³³ أي هوى النفس وإرادتها فالجمع الهوى الأهواء، قال اللغويون: الهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه؛ قال الله عز وجل: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ معناه: نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ الآية، فالهوى في هذا الحديث ضد العلم والتبصر فالتبصر هو إتخاذ أمور الدين من دلائل القرآن والسنة والإجماع والقياس الجلي من العلماء، فالهوى إتخاذ أمور الدين من الرأي بلا دليل.

²³⁴ رواه الخطيب عن إن عمر ولكن بغير هذا اللفظ، فنص الحديث: ((من أعرض عن صاحب بدعة بغضا له ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا، ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة، ومن سلم على صاحب بدعة أو لقيه بالبشر واستقبله بما يسره فقد استخف بما أنزل الله على محمد)).

²³⁵ فمعنى الصاحب هنا المعاصر أو من ناصر البدعة فكل من يلزم شيئا ويحفظه وينصره وينشره ويشيعه فقد استصحبه فهو صاحب هذا الشيء، فصاحب بدعة هو الذي يحفظها ويلزمها وينصرها وينتشرها بين الناس، ليس المراد العوام والجهال من الناس الذين يعملون بها، فأدبنا مع هؤلاء أن يرشدهم باللفظ والنصح والإحسان كما إشار بذلك الشيخ عثمان بن فودي ب بداية إحياء السنة.

²³⁶ روى الخطيب في التاريخ والديلمي في مسند الفردوس عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الإسلام فتح)) أي أغلق باب الضرر عن الناس سيما إن كان داعية، وذلك لأن موته راحة للعباد لإفئته لهم وللبلاد والشجر والدواب، لأن ظهور البدع سبب للقط، فإذا مات جاء الفتح للأنام والأنعام، ومن ترك إتباع السنة الحياتي وأثر الإبتداع وعدل عن منهج جماعة أهل السنة وأثر الإصرار على الطغيان وانهمل في غمرات الضلال وجانب أهل الكمال، فحقيق أن يكون موته فتحا من الفتوحات ورحمة من الرحمات، فلذلك موته عند أهل الإسلام كفتح المدائن العظيم.

²³⁷ كما رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن بسر، وإبن عدي من حديث عائشة.

²³⁸ وفي رواية: ((من قرأ أهل البدع)).

²³⁹ لأن المبتدع مخالف للسنة الحياتي مائل عن الاستقامة ومن قره حاول اعوجاج الاستقامة لأن معاونة نقيض الشيء معاونة لرفع ذلك الشيء، فمعناه من قر المبتدع فقد استخف السنة الحياتي وفي ذلك أعان على هدم الإسلام، وإذا كان هذا حال الموقر فما حال المبتدع؟، فالمبتدع يروم هدم قواعد الدين وإفساد عقائد المسلمين، فضرره كضرر الكافر بل أشد لأن هذا يستر عدواته ويقا تل أهل الإسلام بخلاف الكافر الذ يظهرها، والمفهوم في الحديث أن من قر صاحب سنة حياتي فقد أعان على تشييد الإسلام ورفع بنائنه، قال حجة الإسلام الغزالي: "الجاني على الدين بابتداع ما خالف السنة بالنسبة لمن يذنب كمن عصى الملك في قلب دولته بالنسبة لمن خالف أمره في خدمة معينة، وذلك قد يغفر فأما قلب الدولة فلا فلا فلا"، وقد قال ابن القاسم: لا نجد مبتدعا إلا وهو منتقص للرسول وإن زعم أنه يعظمه بتلك البدعة فإنه يزعم أنها هي السنة إن كان جاهلا مقلداً وإن كان مستبصرا فيها فهو مشاق لله ولرسوله".

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ²⁴⁴: "لَوْ رَأَيْتُهُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ مَا قَبَلْتُهُ." ²⁴⁵ **وَقَالَ بَشْرُ الْحَافِي:** "النَّظْرُ إِلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ²⁴⁶ يُورِثُ الْقَلْبَ الْقَسَاوَةَ"²⁴⁷، وَالنَّظْرُ إِلَى الْفَاسِقِ²⁴⁸ يُطْفِئُ نُورَ الْإِيمَانِ".²⁴⁹

²⁴⁰ وهو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الكُوفِيُّ، ابنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبَةَ بْنِ أَبِي، هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، إِمَامُ الْحَفَاطِ، سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ فِي زَمَانِهِ، الْمُجْتَهِدُ الْمَطْلُوقُ، مُصَنِّفُ كِتَابِ الْجَامِعِ، وُلِدَ: سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ اتِّفَاقًا، وَطَلَّبَ الْعِلْمَ وَهُوَ حَدَّثَ بِاعْتِنَاءٍ وَالِدِهِ الْمُحَدِّثِ الصَّادِقِ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ، وَمَاتَ: سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً.

²⁴¹ هذا لأن قد روى ابن ماجه وإبن أبي عاصم في السنة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أبى الله يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته))، ولكن صاحبها يعتقد إن في عمله الخير والقرب فلذلك لا يتوب منها فقال تعالى فيهم: ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صَنَاعًا﴾ وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سِوَاءِ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا﴾، وقد روى الطبراني والبيهقي والضياء الحديث صريحاً في هذا المعنى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله احتجرت التوبة على كل صاحب بدعة)) أي منع التوبة لأن الحجر المنع وفي رواية للبيهقي: ((احتجب)) وفي رواية أخرى له: ((حجب)) أي احتجب ويمنع صاحب بدعة من التوبة وإن كان زاهداً متعبداً متصوفاً فعاقبته خطرة جداً، فإذا قرب موته فظهرت له ناصية مالك الموت اضطرب قلبه بما فيه وانكشف له بطلان بعض معتقده وعماله وكان قاطعاً به فيكون سبباً لبطلان بقية اعتقاداته وعماله أو شكه فيها، فإن خرجت روحه قبل أن يثبت ويعود إلى أصل الإيمان فهو من أهل النيران، نعوذ بالله.

²⁴² وهو أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، مولى خالد بن ثابت بن ضاعن، الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية مولد في مصر في شهر شعبان سنة أربع وتسعين، قال أحمد بن حنبل: "ليث كثير العلم صحيح الحديث"، وقال أيضاً: "الليث ثقة ثبت"، قال ابن بكير: "ما رأيت أحداً أكمل من الليث"، وقال أيضاً: "كان الليث فقيه البدن عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر حسن المذاكرة"، قال ابن وهب: "ولو لا مالك والليث لضل الناس"، وقال أيضاً: "لو لا مالك والليث هلكت كنت أظن كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم يُفعلُ به"، مات الليث ليلة الجمعة للنصف من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة .

²⁴³ رواه ابن أبي حاتم عن يونس، قال الإمام الذهبي: "كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث ومالك والأوزاعي والسنن ظاهرة عزيزة، فأما في زمن أحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد، فظهرت البدعة وامتنحت أئمة الأثر ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة".

²⁴⁴ وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب المعروف بالشافعي المكي فنشأ الشافعي في حجر أمه لأنه أبوه مات وهو شاباً، ثم أقبل على لغة العربية والشرع، فبرع في ذلك وتقدم، ثم حُبب إليه الفقه، فساد أهل زمانه، وصنف التصانيف ودون العلم ورد على الأئمة متبعاً الأثر وصنف في أصول الفقه وفروعه وتكاثر عليه الطلبة، قال أبو عبيد: "ما رأيت أعدل من الشافعي"، وقال يونس بن عبد الأعلى: "لو جمعت أمة لوسعهم عقله"، فاجتمع العلماء على إن الشافعي كان المجدد للقرن الثاني الهجرية، قال الشافعي: "إن لم يكن الفقهاء العاملون أولياء الله فما لله ولي" وقال أيضاً: "المحدثات من الأمور ضربان: ما أحدث يخالف كتاباً، أو سنة، أو أثراً، أو إجماعاً، فهذه البدعة ضلالة، وما أحدث من الخير لا خلاف فيه الواحد من هذا، فهذه محدثة غير مذمومة، قد قال عمر في قيام رمضان: نعمت البدعة هذه، يعني: أنها محدثة لم تكن، مات الإمام الشافعي يوم الخميس سنة أربع ومائتين وله نيف وخمسون سنة.

²⁴⁵ قاله الإمام الشافعي عندما سمع ما قال الليث، فقول الليث والشافعي بيينة على إن الكرامات الحسية شيء حقير عند العلماء العاملين والأولياء الكمال، فالكرامات الحسية خارق العادات مثل الكلام على خاطر والأخبار بالمغيبات الماضية والكانة والآتية

وَسئَل 250 أَبُو حَفْص: "مَا الْبِدْعَةُ؟" فَقَالَ: "التَّعَدُّ فِي الْأَحْكَامِ وَالتَّهَاؤُنَ بِالسُّنَنِ وَاتِّبَاعُ الْأَرَآءِ
وَالْأَهْوَاءِ وَتَرْكُ الْإِقْتِدَاءِ وَالْإِتِّبَاعِ."



SANKORE

والأخذ من الكون والمشي على الماء واختراق الهواء وطَيّ الأرض والاحتجاب عن الأبصار وإجابة الدعاء في الحال وغير ذلك فكلها يمكن أن يدخلها المكر الخفيّ إن لا يكون نتيجة من الاستقامة، فإن إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة وما زاده بهذا مكان عند الله تعالى، وأيضا إن الطير يخترق الهواء وما الطير أفضل من أضعف المسلمين، فالكرامات الحقيقية عند العلماء العاملين والأولياء الكمال هي أن تحفظ آداب الشريعة ويوفق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفاسفها والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها، وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس ومراعاة حقوق الله في نفسه ومخلوقات، وأفضل الكرامات كلها الإتيان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقوال وأفعال وأحوال وما يصدر من ذلك من العلوم والمعارف والمكاشفات لله تعالى وأفعاله وأسمائه وصفاته وذاته، فكل ذلك نتيجة لإلتزام بالصدق في إتيان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

246 اي النظر إليهم بتعظيم وإحترام ومهابة، أو النظر في أقوالهم ومناهجهم وعقائدهم، فأهل الأهواء أصحاب البدع كما فسره الإمام المناوي، وهم الذين قادحون في أوصاف الرب وكماله ومناقضون لما جاء به الرسول ويقطعون على الناس طريق الآخرة مثل المرجئي والقدرية والروافضة والمعتزلة والخوارج وغيرهم والذين يشبهون بهم في هذه الأزمان من المسلمين.

247 هذا لأن النظر في القرآن والسنة وأقوال العلماء العاملين وعقائد الصالحين يورث القلب الأنوار اليقين ومعارف الخوف ذات الله المقدس، والنظر في غيرهم يورث القلب الظلم والصلابة والنفاق والكفر.

248 أي النظر إليهم بتعظيم وإحترام ومهابة، أو النظر إلى عصيانهم وجاههم في الدنيا، فالفسق العصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق، وقيل هو الخروج عن الدين وكذلك الميل إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه، والفاسق هو الشخص دائم الفسق، فأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمي العاصي فاسقا.

249 هذا لأن اجتمع أهل المحققين على إن الإيمان للإنسان يزيد إذا زادت الطاعة أي بفعل المأمور به واجتناب المنهي عنه، وعلى إن إيمانهم ينقص بسبب نقص الطاعة ودليلنا لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ وكقوله: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ وكقوله عليه الصلاة والسلام لابن عمر لما سأله، الإيمان يزيد وينقص؟ قال: ((نعم، يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة، وينقص حتى يدخل صاحبه النار))، كل ما يقبل الزيادة يقبل النقص، ولذلك النظر إلى الفاسق بتعظيم وإحترام ومهابة أو النظر إلى عصيانهم وفسقهم يُطْفِئُ نَوْرَ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِ النَّاطِرِ.

250 هنا انتهى الورقة 13 في: ب.

الفصل الرابع

في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم²⁵¹

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ²⁵² وَأَزْوَاجُكُمْ²⁵⁴ وَعَشِيرَتُكُمْ²⁵⁵ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا²⁵⁶ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا²⁵⁷ وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا²⁵⁸ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ²⁵⁹ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ²⁶⁰ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾²⁶¹ فَتَكْفِي بِهِذِهِ الْآيَةُ تَنْبِيْهَا عَلَى الْإِزَامِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. **وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:**²⁶² ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ²⁶³ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ²⁶⁴ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ²⁶⁵ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))²⁶⁶

وَمِنْ مَحَبَّتِهِ حُبُّ حَدِيثِهِ وَإِثَارُ اتِّبَاعِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِامْتِنَالٍ أَوْ أَمْرِهِ²⁶⁷ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ²⁶⁸، وَالتَّأَدُّبُ بِأَدَابِهِ²⁶⁹ فِي عُسْرِهِ وَيَسْرِهِ²⁷⁰ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرُوهِهِ²⁷¹، وَإِثَارُ مَا شَرَعَهُ عَلَى هَوَى نَفْسِهِ،

²⁵¹ اى في ذكر وجوب لزوم محبته صلى الله عليه وسلم لكل مكلف من امته في لوازم ملته.

²⁵² اى اصولكم وفروعكم، وهنا انتهى الورقة 18 في: ا.

²⁵³ اى امثالكم واقرائكم.

²⁵⁴ اى اشباهكم من نساتكم ورجالكم.

²⁵⁵ اى جميع اقاربكم او كل من تعاشرونه وتصاحبونه، مأخوذ من العشرة.

²⁵⁶ اى اكتسبتمها من النقود والأجناس.

²⁵⁷ اى تحافون قلة رواجها ونقصان نفاقها ونفادها.

²⁵⁸ اى البيوت والبساتين يعجبكم سكنها.

²⁵⁹ اى حبا اختياريًا.

²⁶⁰ اى من حب الله ورسوله ومجاهدة في طاعته وعبادته.

²⁶¹ اى فانظروا حتى الله بمحنة عاجلة او نعمة آجلة، القرآن - 25:9.

²⁶² رواه البخاري عن انس بن مالك.

²⁶³ اى لا يكمل ايمان احد او لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان.

²⁶⁴ اى اشد حبا.

²⁶⁵ اى خصوصا.

²⁶⁶ اى وسائر الخلق عموما حبا اختياريًا يوجب اكراما له عليه الصلاة والسلام واجلالا في مقام الاحترام، فقال الشيخ عثمان بن

فودي في قصيدة الدالية: " أفسمت بالرحمن ما لي مفضل * إلا حوى حبيب النبي محمد "

²⁶⁷ اى وجوبا وندبا.

²⁶⁸ اى حرمة وكراهة.

²⁶⁹ اى في جميع ابوابه من مكارم شمائله ومحاسن فضائله.

فَمَنْ اتَّصَفَ بِمَا ذُكِرَ فَهُوَ كَامِلٌ فِي الْمَحَبَّةِ، وَمَنْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْهُ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ، وَمِنْهَا كَثْرَةُ ذِكْرِهِ²⁷²، ((فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ))²⁷³ وَمِنْهَا²⁷⁴ كَثْرَةُ الشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ²⁷⁵ وَكَثْرَةُ تَعْظِيمِهِ²⁷⁶ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ عِنْدَ سَمَاعِ إِسْمِهِ²⁷⁷ وَمِنْهَا حُبُّ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ²⁷⁸، وَعَدَاوَةٌ مِنْ عَادَاهُمْ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ²⁷⁹: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا))²⁸⁰ **وَقَالَ**²⁸¹: ((مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي²⁸² وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي²⁸³ وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ))²⁸⁴ **وَقَالَ**²⁸⁵: ((اللَّهُ! اللَّهُ! اللَّهُ! اللَّهُ!))²⁸⁶ فِي أَصْحَابِي²⁸⁷ لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا²⁸⁸، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ

²⁷⁰ أى في وقت ضربه وشكره على صعوبة امره وسهولته ومحنته ونعمته وجوعه وشبعه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائه وبقائه.

²⁷¹ أى في حال سعته وضيقه أو حال رضاه وغضبه أو وقت فرحه وحزنه أو زمن انشراح صدره أو انقباس امره.

²⁷² أى وصرف إليه غالب فكره.

²⁷³ رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي الجامع الصغير عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

²⁷⁴ هنا انتهت الورقة 19 في: أ، وهنا أيضا انتهت الورقة 14 في: ب.

²⁷⁵ أى إلى مشاهدة طلعة ذاته صلى الله عليه وسلم في دار بقاءه، فكل حبيب يحب لقاء حبيبه، قال الشيخ عثمان بن فودي في هذا المجال: **أَوْطَارُ قَلْبِي أَنْ أُرَوَّرَ دِيَارَهُ * دَمْعِي يَفِيضُ لِفَقْدِ هَذَا السَّيِّدِ، تَهْمِي دُمُوعِي إِنْ ذَكَرْتُ فَنَائِهِ * فَذُ ذَابْتِي حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، إِنْ قِيلَ لِي مَنْ ذَا يَشُوقُكَ فِي الْوَرَى * سَأَقُولُ إِنِّي عَاشِقٌ لِمُحَمَّدٍ.**

²⁷⁶ أى لذاته عليه الصلاة والسلام أو لامره.

²⁷⁷ أى اظهاره الخضوع والتواضع والتذلل ظاهرا وباطنا.

²⁷⁸ كما رواه ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال عليه السلام: ((حب الانصار من الايمان وبغضهم كفر)).

²⁷⁹ كما رواه الترمذي وغيره عن البراء.

²⁸⁰ أى زد لهما الهدى والتوفيق في الدنيا ورفعته الدرجة في العقبى، وفي رواية الترمذي عن أنس بن مالك قال "سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: ((الحسن والحسين))، وكان يقول لفاطمة: ((أدعي لي ابني)) فيشمهما ويضمهما إليه.

²⁸¹ كما رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک وإبن ماجة عن أبي هريرة.

²⁸² لأن من يحب الشيء يحب ما يحب.

²⁸³ لأنهما من سره صلى الله عليه وسلم ومن أحب له من أهل بيته كما تقدم.

²⁸⁴ أى ومن ابغض الله فقد كفر بالله.

²⁸⁵ كما في رواية الترمذي عن عبد الله بن مغفل.

²⁸⁶ بالنصب فيهما أى اتقوه واحذروه، أو اتقوا الله ثم اتقوا الله.

فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ،²⁸⁹ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِإِبْغَضِي أَبْغَضَهُمْ،²⁹⁰ وَمَنْ آذَاهُمْ²⁹¹ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ²⁹² وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ²⁹³ أَنْ يَأْخُذَهُ²⁹⁴.

وَسِيرَةُ السَّلَفِ²⁹⁵ حَبُّ كُلِّ مَا سَمِعُوا النَّبِيَّ يُحِبُّهُ حَتَّى²⁹⁶ فِي الْمُبَاحَاتِ، **وَمِنْهَا** حَبُّ الْقُرْآنِ بِكَثْرَةِ تِلَاوَتِهِ²⁹⁷ وَالْعَمَلِ بِهِ وَتَفَهُمِهِ²⁹⁸. **وَعَلَامَةُ حَبِّ السُّنَّةِ** حُبُّ الْآخِرَةِ وَبُغْضُ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كَانَ زَادًا إِلَى الْآخِرَةِ²⁹⁹، **وَمِنْهَا** الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ عَلَى أُمَّتِهِ وَالنُّصْحُ لَهُمْ³⁰⁰ وَالسَّعْيُ فِي مَصَالِحِهِمْ³⁰¹.

²⁸⁷ أي في حقهم، ولا تذكرهم بسوء فانهم احبابي، والمعنى لا تتقصوا من حقهم ولا تسبواهم، أو التقدير: أذركم الله ثم أنشدكم الله في حق أصحابي وتعظيمهم وتوقيرهم كما يقول الأب المشفق الله الله في حق أولادي، ذكره الطيبي.

²⁸⁸ أي هدفا ترمونهم بما لا يليق من الكلام أو يقبيح الكلام كما يرمي الهدف بالسهم.

²⁸⁹ أي بسبب حبه إياي أحبهم أو بسبب حبي إياهم أحبهم.

²⁹⁰ أي إنما أبغضهم بسبب بغضه إياي.

²⁹¹ أي بما يسوءهم.

²⁹² أي خالفه وكره الله فعله، فقله: "فَقَدْ آذَى اللَّهَ" مجاز لان قال تعالى: ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾.

²⁹³ أي يقرب ويسرع.

²⁹⁴ أي يعاقبه في الدنيا أو في الآخرة، قال الإمام ابن حجر: اختلف في سب الصحابي فقال عياض: ذهب إلى أنه يعزز، وعن بعض المالكية يقتل، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسينين، فحكى القاضي حسين في ذلك وجهين وقواه السبكي في حق من كفر الشيخين، وكذا من كفر من صرح النبي صلى الله عليه وسلم بأيمانه أو تيشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى، وقال النووي في شرح مسلم: اعلم أن سب الصحابة حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحرب، قال القاضي عياض: وسب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهب الشافعي ومذهب الجمهور أنه يعزز ولا يقتل، وقال بعض المالكية يقتل، فيبين المصنف الشيخ عبد الله بن فودي حكم فيمن يسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفصل السادس في هذا الكتاب.

²⁹⁵ أي سمة الصحابة والتابعين وتابع التابعين في حبهم ما احبه عليه الصلاة والسلام في جميع الحالات.

²⁹⁶ هنا انتهى الورقة 20 في: ا.

²⁹⁷ أي دوام قراءته على الوضوء ومتسقبل القبلة ومطرقا رأسه ومرتلا ومتفكرا في وعيده وعهوده وباكيا من تقصير العبد في أوامره وزواجره.

²⁹⁸ أي طلب فهمه في مواضعه وقصصه ووعدته ووعيده وبيان احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه، ومندرج في هذا المعنى فهم اسباب نزوله وناسخ ومنسوخه، وأصوله وطاهره ومفهومه وأحكامه وتفسيره مع إختلاف قراءته.

²⁹⁹ كما قال سهل بن عبد الله: " علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم، وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة، وعلامة حب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغه الى الآخرة."

³⁰⁰ أي في امرهم ونهيهم وموعظتهم.

³⁰¹ أي الدينية والدنيوية الضرورية.

وَدَفَعُ الْمَضَارَّ³⁰² عَنْهُمْ³⁰³، وَإِثَارَ³⁰⁴ فَقَرَانِهِمْ عَلَى أَغْنِيَانِهِمْ فِي الْمَجَالَسَةِ وَغَيْرِهَا، وَحُبُّ الْفَقْرِ إِذْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ: ³⁰⁵ ((إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي³⁰⁶ فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ))³⁰⁷

وَمِنْهَا رَعَى حُرْمَتَهُ وَتَعْظِيمَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ حَالِ حَيَاتِهِ³⁰⁸، **قَالَ** أَبُو إِبْرَاهِيمَ التُّجِيبِيُّ³⁰⁹: "وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ³¹⁰ أَوْ ذَكَرَهُ عِنْدَهُ³¹¹ أَنْ يَخْضَعَ وَيَخْشَعَ³¹² وَيَسْكُنَ مِنْ حَرَكَتِهِ، وَيَأْخُذُ³¹³ فِي هَيْبَتِهِ وَإِجْلَالِهِ مَا كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسُهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَتَأَدَّبُ بِمَا أَدَّبَنَا اللَّهُ بِهِ³¹⁴ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾³¹⁵ وَنَحْوِهِ.

³⁰² هنا انتهى الورقة 15 في: ب.

³⁰³ أي بعد وقوعها ووصولها.

³⁰⁴ أي اختيار الفقراء منهم والمستضعفين منهم.

³⁰⁵ كما رواه أحمد في مسنده والترمذي عن عبد الله بن مغفل، فأبسم الرجل أبو الوازع جابر بن عمرو الراسي، فقال له: "والله إني لأحبك" أي حبا بليغا وإلا فكل مؤمن يحبه، فقال له: ((انظر ما تقول)) أي رمت أمرا عظيما وخطبا خطيرا فتفكر فيه، فإنك توقع نفسك في خطر، وأي خطر أعظم من أن يستهدفها عرضا لسهام البلايا والمصائب، فقال الرجل: "والله إني لأحبك" ثلاث مرات، ثم قال عليه الصلاة والسلام ما يالي.

³⁰⁶ أي حبا بليغا كما تزعم.

³⁰⁷ أي فهمي، أمر مخاطب من الإعداد، ((فأعد للفقير)) أي بالصبر على الفقر، بل بالشكر على الفقر والميل إليه، فنص الحديث: ((إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَيَّ مِنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ))، فمعنى الحديث: إن كنت صادقاً في الدعوى ومحققاً في المعنى فهمي آلة تنفك حال البلوى، فإن البلاء والولاء متلازمان في الخلا والملا. ومجمله أنه تهيأ للصبر خصوصاً على الفقر لتدفع به عن دينك بقوة يقينك ما ينافيه من الجزع والفرع، وقلة القناعة وعدم الرضا بالقسمة، فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل، خصوصاً سيد الأنبياء، فيكون بلاؤه أشد بلائهم، ويكون لأتباعه والذين يحبونه نصيب على قدر ولائهم.

³⁰⁸ أي لانه الآن حي يرزق في علو درجاته ورفعة حالاته.

³⁰⁹ وهو أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن مسرة التجيبي الطليطلي الزاهد أحد الأعلام بقرطبة، كان يتجر بها في الكتان، وكان من أهل العلم والعمل، وممن لا تأخذه في الله ملامة، وكان فقيها مشاورا منقبضا عن الناس مهيبا، توفي سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، وقبره يزار بالأندلس.

³¹⁰ أي بنفسه.

³¹¹ أي على لسان غيره.

³¹² أي في ظاهر وباطن.

³¹³ هنا انتهى الورقة 21 في: أ.

³¹⁴ أي من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت.

وَلَمَّا رَفَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو جَعْفَرٍ³¹⁶ صَوْتَهُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لَهُ مَالِكٌ³¹⁷: "كَانَ أَيُّوبُ السُّخْتِيَانِيُّ³¹⁸ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى
أَرْحَمَهُ."³¹⁹ وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: "رَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ كَرَفَعِهِ عِنْدَهُ."³²¹

³¹⁵ القرآن - 2: 49، و روى البخاري والترمذي عن ابن أبي مليكة قال: حدثني عبدالله بن الزبير أن الأقرع بن حابس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: يا رسول الله استعمله على قومه، فقال عمر: لا تستعمله يا رسول الله، فتكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى ارتفعت أصواتهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي. فقال عمر: ما أردت خلافاً، قال: فنزلت هذه الآية: "يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي" قال: فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع كلامه حتى يستفهمه، معنى الآية الأمر بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره، وخفض الصوت بحضرتة وعند مخاطبته، أي إذا نطق ونطقتم فعليكم ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالباً لكلامكم، وجهه باهراً لجهركم، وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام. وكره بعض العلماء رفع الصوت في مجالس العلماء تشريفاً لهم، إذ هم ورثة الأنبياء

³¹⁶ هو المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، أمه سلامة البربرية، ولد في سنة خمس وتسعين، كان أسمر طويلاً نحيفاً مهيباً، وكان شجاعاً ورأياً وحزماً ودهاءً وجبروتاً تركاً للهو واللعب وحسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم، مات في ذي الحجة ثمان وخمسين ومائة.

³¹⁷ أي امام دار الهجرة ابو عبد الله مالك بن انس، أنظر مقدم في سيرته مختصرة من حاشية في الفصل الثالث.

³¹⁸ هو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان البصري الأدمي مولى العنزي الإمام الحافظ سيد العلماء، كان يقوم الليل كله وحج أربعين حجة، قال حماد بن زيد: ما رأيت رجلاً قط تبسما في وجه الرجال من أيوب، قال أيضاً فيه: كان أيوب لا يقف على أية إلا إذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، سكت سكتة، وقال أيضاً فيه: أيوب عندي أفضل من جالسته وأشدّه أتباعاً للسنة، وتوفي أيوب سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة وله ثلاث وستون سنة، قال حماد بن زيد غدا عليّ ميمون أبو حمزة يوم الجمعة قبل الصلاة فقال: إني رأيت البارحة أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في النوم، فقلت لهما: ما جاء بكما؟ قالوا: جئنا نصلي على أيوب السختياني، قال: لم يكن علم بموته، فقيل له: مات أيوب البارحة.

³¹⁹ هنا انتهى الورقة 16 في: ب.

³²⁰ هو أبو إسماعيل حماد بن زيد الأزرق الضرير العلامة الحافظ الثبت محدث الوقت، مولى آل جرير بن حازم البصري أصله من سجستان، مولده في سنة ثمان وتسعين، قال أحمد بن حنبل: حماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين، قال عبد الرحمن بن مهدي: لم أر أحداً قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد، قال أحمد بن عبد الله العجلي: حماد بن زيد ثقة، وحديثه أربع آلاف حديث، كان يحفظها ولم يكن له كتاب، وقال سفيان الثوري: رجل البصرة بعد شعبة ذلك الأزارق يعني حماداً، وكان جالس أيوب السختياني عشرين سنة، وتوفي حماد في يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان في سنة تسع وسبعين ومائة.

³²¹ فرواه سليمان بن حرب قال سمعت حماد بن زيد يقول في قوله تعالى: ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ قال: "أرى رفع الصوت عليه بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته، إذا قرئ حديثه وجب عليك أن تنصت له كما تنصت للقرآن".

وَكَانَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يُحَدِّثُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وَضوءٍ إِجْلَالًا لَهُ. وَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَأَنْحَنَى³²² حَتَّى يَصْغُبَ عَلَى جُلْسَائِهِ. فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ: "رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ³²³ لَا تَكَادُ تَسْئَلُهُ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَرْحَمَهُ"، وَرَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ³²⁴ وَكَانَ كَثِيرَ الدُّعَابَةِ³²⁶ وَالتَّبَسُّمِ³²⁷ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِصْفَرَ لَوْنُهُ وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ."

وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ³²⁸ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ حَتَّى كَانَهُ نَزَفَ³²⁹ مِنْهُ الدَّمُّ وَقَدْ جَفَّ لِسَانُهُ³³⁰ فِي فَمِهِ هَيْبَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِ³³¹ بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ.

³²² اى يميل ظهره.

³²³ هو ابو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزة بن عامر بن الحارث القرشي التيمي المدني الحافظ، الإمام القدوة شيخ الإسلام، ولد سنة بضع وثلاثين، كان من فضلاء هذه الأمة وعبادها وفقهائها وخيارها، وكان كثير البكاء عند الحديث، وكان إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول: بلغني أن النار لا تأكلك موضعا مسته الدموع، وكان كثير الصلاة بالليل، وكان يُطعمُ الطَّعَامَ ويجتمع عنده الفقراء، ومات ابن المنكدر سنة ثلاثين ومائة.

³²⁴ هنا انتهى الورقة 22 في: ا.

³²⁵ هو ابو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي العلوي النبوي المدني المعروف بالصادق، واما فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق، ولد سنة ثمانين، كان فاضلاً ثقة ورعاً، كان أوفر الناس عقلاً وأقلهم نسيئاً، قال مالك: "ما كنت اراه الا على ثلاث خصال: اما مصلياً؛ واما صامتاً؛ واما يقرأ القرآن، ولا يتكلم الا فيما يعنيه، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله"، وروى الدارقطني عن عبد الجبار بن العباس الهمداني: أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة، فقال: إنكم إن شاء الله من صالحى أهل مصركم، فأبلغوهم عنى: من زعم أنى إمامٌ معصومٌ مفترضُ الطاعة، فأنا منه بريءٌ ومن زعم أنى أبرأ من أبى بكر وعمر فأنا منه بريءٌ، وقال أيضاً: من صلى على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة، فمات جعفر بن محمد الصادق في سنة ثمان وأربعين ومائة.

³²⁶ اى المزاح.

³²⁷ اى من كمال خلقه وجمال خلقه.

³²⁸ هو ابو محمد عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق القرشي التيمي البكري المدني، الإمام الثبت الفقيه، فكان إماماً حجة ورعاً كبير الشأن، كان أفضل أهل زمانه، وخال جعفر الصادق بن محمد الباقر، مولده في خلافة معاوية، مات في سنة ست وعشرين ومائة وهو في عشر السبعين.

³²⁹ وفي ب: ترف.

³³⁰ هنا انتهى الورقة 17 في: ب.

³³¹ هو ابو الحارث عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، الإمام الرباني أحد العباد، وكان حافظ فاضل زاهد جواد، وتوفي سنة نيف وعشرين ومائة.

قَالَ مَالِكٌ: "رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ³³² وَكَانَ أَقْرَبُ النَّاسِ³³³ فَإِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ فَكَانَهُ مَا عَرَفَكَ وَلَا عَرَفْتَهُ." **وَكَانَ** صَفْوَانُ بْنُ سَلِيمٍ³³⁴ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ بَكَى حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ وَيَتْرَكُونَهُ. **قَالَ** عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ:³³⁵ "كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَلَدَغْتُهُ عَقْرَبٌ سِتَّةَ عَشْرَةَ مَرَّةً³³⁶ وَهُوَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَصْفَرُّ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ الْمَجْلِسُ سَأَلْتُهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَنِي بِهِ وَقَالَ: "صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

³³² هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري المدني نزيل الشام، الإمام في العلم حافظ زمانه، واعلم أهل المدينة، ولد سنة ست وخمسين، كان رجلاً قصيراً قليل اللحية، قال الليث بن سعد: ما رأيتُ عالماً قط أجمع من ابن شعاب، وقال الزهري: الاعتصام بالسنة نجاة، توفي الزهريّ عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة.

³³³ أي الطفهم في العشرة.

³³⁴ هو أبو الحارث صفوان بن أبو عبد الله سليم القرشي الزهري المدني، الإمام الثقة الحافظ الفقيه، مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف، كان أسود وكان من عباد أهل المدينة وفضلائهم، وخيارهم واثقاهم لله، كان يصوم النهار ويقوم الليل، وكان يصلي على السطح في الليلة الباردة لئلا يجيئه النوم، ولا يخالط أحداً ولا تكلم أحداً، قال أحمد بن حنبل: صفوان بن سليم ثقة من خيار عباد الله الصالحين، مات صفوان سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

³³⁵ هو أبو عبد الرحمن عبد الله ابن المبارك بن واضح التركي المروزي مولى الحنظلي رحمة الله عليه، وكان أبوه تركي وأمه خوارزمية، ولد سنة ثمان عشرة ومائة، كان أبيض اللون طويل القامة والشجاعة، كان الحافظ الغازي، قال المسيب بن واضح: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ قِيلَ لَهُ: الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْحَدِيثَ لِلَّهِ، يَشْتَدُّ فِي سَنَدِهِ، قَالَ: إِذَا كَانَ لِلَّهِ، فَهُوَ أَوْلَى أَنْ يَشْتَدَّ فِي سَنَدِهِ، وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَطْلَبَ لِلْعِلْمِ مِنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَهُوَ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِثْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّاسِ، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَصْعَبٍ: جَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ الْحَدِيثَ وَالْفَقْهَ وَالْعَرَبِيَّةَ وَأَيَّامَ النَّاسِ وَالشَّجَاعَةَ وَالسَّخَاءَ وَالتَّجَارَةَ وَالْمَحَبَّةَ عِنْدَ الْفِرْقِ، فَكَانَ الْعَالِمَ الْغَازِي حَقًّا، فَمَاتَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَةً.

³³⁶ هنا انتهى الورقة 23 في: ا.

وَمِنْ إِعْظَامِهِ إِعْظَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمَاكِنِهِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَلِذَا كَانَ مَالِكٌ لَمْ يَرْكَبْ بِالْمَدِينَةِ،
وَكَانَ يَقُولُ: "أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ مِنْ أَنْ أَطَأَ تَرْبَةً فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ." وَمِنْ تَوْقِيرِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُأْلِهِ ³³⁷ **وَدُرِّيَّتِهِ** ³³⁸ **وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ** ³³⁹ **وَتَعْظِيمُهُمْ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ** ³⁴⁰:
((أُنْشِدْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي)) ³⁴¹ **وَقَدْ** ³⁴² **أَدْخَلَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَقَاطِمَةَ وَعَلِيًّا فِي كِسَائِهِ وَقَالَ** ³⁴³:
((اللَّهُمَّ هُوَ لَاءَ أَهْلُ بَيْتِي)) ³⁴⁴ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ** ³⁴⁵ **وَيُطَهِّرَكُمُ**
تَطْهِيرًا)) ³⁴⁶ **، وَقَالَ: ((مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ بِرَاءَةٌ مِّنَ النَّارِ))، وَقَالَ الْعُلَمَاءُ: "أَيُّ مَعْرِفَةٍ مَكَانَهُمْ مِنَ**
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَعَى حَقَّهُمْ وَحُرْمَتَهُمْ بِسَبَبِهِ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ³⁴⁷: **((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ**
فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ)) ³⁴⁸ **وَقَالَ فِيهِ** ³⁴⁹: **((لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مَوْمِنٌ** ³⁵⁰ **وَلَا**

³³⁷ اى احسان اهل بيته وعشيرته، فهم بني هاشم وبني المطلب، وهنا انتهى الورقة 18 في: ب.

³³⁸ اى نسله وعترته الشاملة لبناته وللحسن والحسين واولادهما.

³³⁹ وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت الصديق وحفصة بنت الفاروق و ام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وميمزنة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حي.

³⁴⁰ كما رواه عياض باسناده عن زيد بن ارقم.

³⁴¹ اى اسئلكم الله في حق اهل بيتي بالاحسان اليهم والشفقة عليهم، او اُقسم عليكم بالله ان تراعوني في اهل بيتي، قال الشيخ عبد الحق في اللمعات: اعلم أنه قد جاء أهل البيت بمعنى من حرم الصدقة عليهم وهم بنو هاشم فيشمل آل العباس وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل الحارث فإن كل هؤلاء يحرم عليهم الصدقة، كما رواه ابن سعد عن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله تعالى حرم علي الصدقة وعلى أهل بيتي)) وقد جاء بمعنى أهله صلى الله عليه وسلم شاملاً لأزواجه المطهرات، كما يأتي بيانا.

³⁴² كما رواه الترمذي عن عمر بن ابي سلمة.

³⁴³ هنا انتهى الورقة 24 في: ا.

³⁴⁴ قال الإمام الرازي إنها شاملة لنسائه صلى الله عليه وسلم لأن سياق الآية ينادي على ذلك فأجرحهن عن ذلك وتخصيصه بغيرهن غير صحيح، فيأتي المصنف بيان لذلك في الحديف في العباس.

³⁴⁵ كما رواه احمد في مسنده وابن ماجه عن البراء، وأحمد في مسنده عن بريدة، والترمذي والنسائي والصياء عن زيد بن أرقم.

³⁴⁶ وفي رواية أبي معاوية عن بريدة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الحديث، وفي آخره: ((من كنت وليه فعلي وليه))، فاستدلال الشيعة بها على أن علياً رضي الله عنه كان خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا معنى الحديث أن علياً رضي الله عنه يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول صلى الله عليه وسلم التصرف فيه. ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم، قال الطيبي: لا يستقيم أن تحمل الولاية على الإمامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين لأن المنصرف المستقل في حياته صلى الله عليه وسلم هو لا غيره، فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الإسلام ونحوهما، فكان سبب الحديث ان اسامة بن زيد قال لعلي: "لست مولاي" انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: ((من كنت مولا فعلي مولا، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ))³⁴⁹، **وَقَالَ**³⁵⁰ فِي عَمِّهِ الْعَبَّاسِ³⁵¹: ((مَنْ أَدَى عَمِّي فَقَدْ أَدَانِي))³⁵²، وَدَعَاهُ وَأَوْلَادَهُ فَجَمَعَهُمْ وَجَلَّلَهُمْ بِمَلَاعَتِهِ، وَقَالَ: ³⁵³ ((اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتُرِي إِيَّاهُمْ))، فَأَمَّنْتَ أَسْكَفَةَ الْبَابِ وَحَوَائِطَ الْبَيْتِ "آمِينَ! آمِينَ!". **وَقَالَ**³⁵⁴ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ³⁵⁵ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ³⁵⁶ وَاخْتَارَ³⁵⁷ لِي مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَبَا بَكْرٍ

³⁴⁷ كما رواه الترمذي عن زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب، مسلم.

³⁴⁸ أي حيا لائقا لا على وجه الافراط فإن الخروج عن الحد غير مطلوب وليس من علامات الإيمان بل قد يؤدي إلى الكفر فإن قوما قد خرجوا عن الإيمان بالافراط في حب عيسى، فإن عليا قد تام في الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتصف بصفة محبة الله له، ولهذا كانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق.

³⁴⁹ قال الإمام ابن حجر: "وأما الحروب الواقعة بينهم فإن وقع من بعضهم بغض لبعض فذاك من غير هذه الجهة، بل للأمر الطارئ الذي اقتضى المخالفة، ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق، وإنما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام: للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد، والله أعلم".

³⁵⁰ كما رواه أحمد والترمذي ابن ماجة عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

³⁵¹ هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين، قيل هو أسلم قبل الهجرة وكتب إسلامه وخرج مع قومه إلى بدر، فأسر يومئذ، فادعى أنه مسلم، وكان رجلا جميلا، شريفا مهيبا عاقلا أبيض بضًا من أطوال الرجال، أجهرهم صوتا، مع الحلم والوقار، وهو الذي أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يهتف يوم حنين: يا أصحاب الشجرة، قال الأصمعي: كان للعباس راع يرعى له على نسيرة ثلاثة أميال، فإذا أراد منه شيئا صاح به، فأسمعه حاجته، روى محمد بن عبد الله عن أنس بن مالك: أن عمر خرج يستسقى وخرج العباس معه يستسقى، ويقول: "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا قَحَطْنَا عَلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ"، مات العباس سنة اثنتين وثلاثين، فصلى عليه عثمان ودفن بالقيع.

³⁵² أي كأنه أذاني، فيبقى الحديث: ((فإنما عم الرجل صنو أبيه)) أي مثله وأصله أن يطلع نخلتان من أصل عرق واحد، فكل واحدة منهن صنو يعني ما عم الرجل وأبوه إلا كصنوين من أصل واحد، فهو مثل أبي أو مثلي.

³⁵³ كما رواه ثور عن مكحول عن كريب عن ابن عباس.

³⁵⁴ كما رواه أبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ عن جابر بن عبد الله.

³⁵⁵ فإختيارهم الله تعالى في عالم الغيب قبل أن يخلق المخلوقات كما اشار إلى ذلك المصنف رحمة الله في المقدمة حين ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((ثُمَّ تَنَفَّسَتْ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ، فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ نُورَ الْمُطِيعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))، فأختار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان آدم بين الماء والطين، وهم «خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» قبل أخرجت الناس، قال داود بن علي الفقيه رضي الله عنه: أفضل الناس بعد الأنبياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفضل الصحابة الأولون من المهاجرين، ثم الأولون من الأنصار، ثم من بعدهم منهم، وبعد الصحابة التابعون وبعدهم تابع التابعين وبعدهم أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأمم.

³⁵⁶

³⁵⁷ هنا انتهى الورقة 25 في: ا.

وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا، فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي،³⁵⁸ وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ)) **وقال:**³⁵⁹ ((مَنْ حَفَظَنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضُ))³⁶⁰ اِنْتَهَى.

فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تَوْقِيرُهُمْ وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَالْإِضْرَابُ عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهْلَةَ الرُّوَاةِ الْقَادِحِينَ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَالْإِلْتِمَاسُ لَهُمْ فِيمَا نُقِلَ عَنْهُمْ مِمَّا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنَ التَّوْبِيَلَاتِ وَالْأَوْلَى الْكَفُّ عَنِ الدُّخُولِ فِي ذَلِكَ بِذِكْرِ حَسَنَاتِهِمْ وَالسُّكُوتُ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ، وَرَزَقَنَا اللَّهُ ذَلِكَ وَأَمَاتَنَا عَلَى³⁶¹ حُبِّهِمْ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ أَمِينًا.



³⁵⁸ هنا انتهى الورقة 19 في: ب.

³⁵⁹ كما رواه الحاكم و الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمر.

³⁶⁰ وفي رواية الحاكم قال: ((احفظوني في أصحابي، فمن حفظني في أصحابي رافقتني على حوضي، ومن لم يحفظني فيهم لم يرد حوضي ولم يرني إلا من بعيد))، وفي رواية الطبراني قال: ((من حفظني في أصحابي ورد على حوضي، ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرني يوم القيامة إلا من بعيد)).

³⁶¹ هنا انتهى الورقة 26 في: أ.

الفصل الخامس

في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم³⁶²

هُوَ فَرَضُ مَرَّةٍ كَالشَّهَادَةِ بِالنَّبُوَّةِ³⁶⁴ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾³⁶⁵ وَمَا عَدَا الْمَرَّةِ فَمَنْدُوبٌ³⁶⁶ مِّنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ وَشِعَارِ أَهْلِهِ،³⁶⁷ وَيَتَأَكَّدُ اسْتِحْبَابُهُ فِي النَّشْهِدِ الْأَخِيرِ مِنَ الصَّلَاةِ³⁶⁸ وَفِي الْإِسْحَارِ³⁶⁹ وَعِنْدَ ذِكْرِ اسْمِهِ³⁷⁰ وَكِتَابِهِ وَعِنْدَ الْأَذَانِ³⁷¹.

³⁶² اى في حكم الصلاة عليه، فهذا الفصل هو سر وقطب ومدار هذا الكتاب المبارك.

³⁶³ قال المصنف الشيخ عبد الله بن فودي في ضياء القواعد: "وَمِنْ أَمَمِ الْمُهَمَّاتِ الصَّلَاةَ عَلَى سَيِّدِ السَّادَاتِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ لِمَنْ يُرِيدُ الْقُرْبَ مِنْ رَبِّ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ لِأَنَّهَا تَجْلِبُ الْأَسْرَارَ وَالْفُتُوحَاتِ وَتَصْقِي الْبُؤَاطِنَ مِنْ سَائِرِ الْكَسَدِرَاتِ لِأَرْبَابِ الْبِدَايَاتِ وَالْإِرَادَاتِ وَأَصْحَابِ النَّهَائِيَاتِ، فَالسَّلَاةُ تَرْقِيهِ وَالْمُرِيدُ تَرْبِيَهُ وَالْعَارِفُ تَبْقِيَهُ، بَعْدَ تَقْنِيهِ، وَتَزِيدُ السَّالِكَ قُوَّةً، وَالْمُرِيدُ فَتْوَةً وَالْعَارِفُ هَيْبَةً، وَالسَّالِكَ تُحِبُّ إِلَيْهِ الْأَعْمَالُ وَالْمُرِيدُ تَكْسِبُهُ الْأَحْوَالُ وَالْعَارِفُ تَنْبِيَهُ فِي مَقَامَاتِ الْإِنْزَالِ، وَالسَّالِكَ يَنْقَوِي بِهَا إِيمَانًا وَالْمُرِيدُ يُكْتَرُ مِنْهَا إِيقَانَهُ وَالْعَارِفُ يَزْدَادُ مِنْهَا عِيَانَهُ، وَالسَّالِكَ يَزْدَادُ بِهَا أَنْوَارَهُ وَالْمُرِيدُ يَزْدَادُ بِهَا أَسْرَارَهُ وَالْعَارِفُ يَسْتَوِي لَدَيْهَا لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَالسَّالِكَ تَكْسِبُهُ النَّشَاطُ وَالْمُرِيدُ تَحْمِيهِ مِنَ الْإِنْحِطَاطِ وَالْعَارِفُ يَتَأَدَّبُ بِهَا عَلَى الْبِسَاطِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عِبَارَاتِهِمْ، وَلَا شَكَّ أَنَّهَا مِنْ أَشْرَفِ شِعَارِ الدِّينِ تَنْطَوِي تَحْتَهَا سَائِرِ مَقَامَاتِ الْبِقِينِ".

³⁶⁴ اى واجب مقطوع به المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجماعاً، وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه. واول الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم: "اللهم صل على محمد"، واكلها: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، إنك حميد مجيد".، قَالَ مَلِكٌ: "الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبَةٌ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ وَسُنَّةٌ فِي الصَّلَاةِ مُسْتَحَبَّةٌ فِي بَاقِي الْأَوْقَاتِ".

³⁶⁵ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بَكِيرٌ: "نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْلُمُوا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَمْرُؤُا أَنْ يَسْلُمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حُضُورِهِمْ قَبْرِهِ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ، قَالَ الشَّيْخُ يُونُسُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّبْهَانِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "أَرَادَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْحَمُ النَّبِيَّ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْعُونَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةِ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ الْإِسْتِغْفَارُ". وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: "صَلَاةُ اللَّهِ تَعَالَى تَنَازَلَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ"، قَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فُودِي فِي ضِيَاءِ الْقَوَاعِدِ: "لَمَّا نَزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: ((لَقَدْ أَغْنَانِي اللَّهُ عَنْ صَلَاتِكُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَكُمْ بِهَا كَرَامَةٌ لَكُمْ))"، وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾؟ قَالَ: ((إِنَّ هَذَا لَمِنْ الْمَكْتُومِ وَلَوْ لَا أَنْكُمْ سَأَلْتُمْ رَبِّي عَنْهُ مَا أَخْبَرْتُكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكُلَّ بِي مَلِكِينَ لَا أُذْكَرُ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَيُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا قَالَ ذَانِكَ الْمَلَكَانِ: غُفِرَ اللَّهُ لَكَ، وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ جَوَابًا لِدُنْيَاكَ الْمَلِكِينَ: آمِينَ))."

³⁶⁶ اى مستحب ومطلوب ومرغوب.

³⁶⁷ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: "يَجِبُ الْإِكْتَارُ مِنْهَا مَا لَمْ تَلْحَقْ الْمُصَلِّيَ مَشْفَعَةً".

³⁶⁸ أَي عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ وَحَكَى عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فِي النَّشْهِدِ الْأَخِيرِ مُسْتَحَبَّةٌ وَإِنْ تَارَكَهَا فِي النَّشْهِدِ الْأَخِيرِ مَسِيءٌ وَمَلَامٌ بِتَرْكِ السَّنَةِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: "وَاجِبَةٌ فِي كُلِّ صَلَاةٍ". وَبِهِ قَالَ ابْنُ الْمَوَازِ.

³⁶⁹ اى وقت الاسحار لأنها وقت الخلو عن الاغيار والخلوص عن الاكدار.

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ³⁷²: ((رُغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ³⁷³ عَنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ))³⁷⁴، وَعِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ³⁷⁵، وَفِي الرِّسَائِلِ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ³⁷⁶ **قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ**³⁷⁷: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ³⁷⁸ إِسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ))، وَيَتَأَكَّدُ أَيْضًا إِكْتَارُهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ³⁷⁹.

وَأَمَّا كَيْفِيَّتُهَا فَفِيهَا رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ أَنْظَرُهَا فِي الْكُتُبِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي ذَلِكَ كَكِتَابِ دَلَائِلِ الْخَيْرَاتِ³⁸⁰ وَكُنُوزِ الْأَسْرَارِ وَنَحْوِهَا.³⁸¹

³⁷⁰ كما رواه النووي في الأذكار عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ))، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: "وَاجِبَةٌ عِنْدَمَا سَمِعَ ذِكْرَهُ".

³⁷¹ كما رواه أيضا النووي في الأذكار عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَدِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَانَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا)).

³⁷² أخرجه الترمذي ومسلم واحاكم في المستدرک عن ابي هريرة.

³⁷³ هنا انتهى الورقة 20 في: ب.

³⁷⁴ فقوله: "رغم أنف رجل" أي ألصق أنفه بالتراب كناية عن حصول الذل والهوان من عدم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر عنده.

³⁷⁵ كما أخرج ابن السني عن أنس بن مالك، انه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال: "بسم الله اللهم صل على محمد"، و إذا خرج قال: "بسم الله اللهم صل على محمد". فقال ابو اسحاق بن شعبان: "وينبغي لمن دخل المسجد ان يقول: "بسم الله" ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يقول: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ"، وعند الخروج يقول: "بسم الله" ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يقول: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ".

³⁷⁶ البسملة يعنى بسم الله الرحمن الرحيم.

³⁷⁷ كما رواه الطبراني في الأوسط، وأبو الشيخ في الثواب والمستغفري في الدعوات بسند ضيف وابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، وفي سنده بشر بن عبيد الدارسي كذبه الأزدي وغيره.

³⁷⁸ هنا انتهى الورقة 27 في: ا.

³⁷⁹ كما رواه النسائي عن اوس بن اوس قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ان من افضل ايامكم يوم الجمعة، فاكثروا علي من الصلاة فيه، فان صلاتكم معروضة علي))، ورواه ايضا احمد وابن ابي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة، قال المصنف الشيخ عبد الله بن فودي في ضياء القواعد: "وَرُوي: "أَنَّ مَنْ قَالَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَلْفَ مَرَّةٍ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، فَإِنَّهُ يَرَى مِنْ لَيْلَتِهِ فِي الْمَنَامِ رَبَّهُ أَوْ نَبِيَّهُ أَوْ مَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ، فَإِنْ لَمْ يَرَهُ فِي لَيْلَتِهِ ففِي جُمُعَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ خَمْسٍ"، لَكِنْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ خُلُوصِ النَّيَّةِ وَإِحْضَارِ الْقَلْبِ مَعَ التَّادُّبِ".

³⁸⁰ هو دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار للعارف بالله الشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي السملاني الشريف الحسني، المتوفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة، فهذا الكتاب آية من آيات الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، يواظب بقراءته في المشارق والمغرب لا سيما في بلاد الروم،

وَأَمَّا فَضَائِلُهَا فَبَحْرٌ لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ،³⁸² مِنْهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ³⁸³: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ³⁸⁴ صَلَاةً³⁸⁵ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ³⁸⁶ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ³⁸⁷ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ

وفيه بركة كثيرة، ذكر المصنف سنده وإجازته في هذا الكتاب المبارك في ضياء السند وكذلك أخوه الشيخ عثمان بن فودي في أسانيد الفقير وغيره، فأخذت سندهما فيه من سيدي الشيخ محمد الأمين بن آدم وهو من والده الشيخ آدم كريغنج وهو من الشيخ موسى المهاجر وهو من الشيخ علي بن أبي بكر وهو من الشيخ عثمان بن فودي والشيخ عبد الله بن فودي معا.

³⁸¹ انظر ايضا الشفاء للقاضي عياض، وقد اتضح ذلك بالأحرى الشيخ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وأفضل الكتاب في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدر النضير في كيفية الصلاة على الشفيق البشير للشيخ العارف الفقيه الجليل المجدد القطب أحمد بابا بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت التتبيكتي المالكي، فقد ترجمت هذا الكتاب المبارك إلى اللغة الإنجليزية فأنظر إليه إذا تريد ما ورد في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والأحاديث المرفوعة في كيفية الصلاة عليه وما ورد من الآثار عن الصحابة والسلف الصالح ومن بعدهم من الكيفيات فيها وما ذكر فيما أفضل الكيفيات وغير ذلك، ومن أفضل كيفيات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الدلائل للشيخ عثمان بن فودي الذي أختار الشيخ فيه العشرين الصلوات التي أجمع العلماء على أنها أفضل الكيفيات في الصلاة على سيد السادات صلى الله عليه وسلم، وقال سيدي الشيخ محمد الأمين بن آدم: "من قراء الدلائل مرة واحدة كمثل من قراء دلائل الخيرات ثمانمائة مرات، وله سر عظيم من توقيير الأولياء وبركة عظيمة، فمن واطب عليها يجد البركة والرحمة والإنجاء من شر البر البحر ومن فيهما"، قال أمير المؤمنين عثمان بن فودي في كتاب الورد: "الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض علينا واجبة بالدوام بغير عدد... والدليل وجوب الصلاة عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾"، وقال أيضا في منهجه في كيفية الصلاة على النبي الكريم: "من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف في كل يوم يرزقه الله بعشر أشياء: خمسة في الدنيا وخمسة في الآخرة. فخمسة في الدنيا: أولها يرزق الله ما يأكل مع عياله؛ والثاني يُخَفَّفُ اللَّهُ ما يَسْتَرُّ مع عياله؛ والثالث يُسَهِّلُ اللَّهُ له مَنْ يَخْدُمه وَيُعِينه في كل أمر يُعَسِّرُه به؛ والرابع فأين ما كان جالسا يرزقه الله بجماعة يُدَوِّرُه؛ والخامس إذا تكلم بين الناس يُقَبَّلُ كلامه ولو عند سلطان الدنيا. وأما خمسة في الآخرة: أولها يحفظه الله من الإصرار على الذنب؛ والثاني إذا مات يجد كل دعاء مقبولة؛ والثالث إذا جاء أجله يقوي الله إيمانه ولا يطبق الشيطان إليه؛ والرابع إذا أرفع روحه إلى السماء يأتون أرواح المؤمنين فيحيطون روحه لرضى الله به؛ والخامس إذا بعثه يوم القيامة بعثه تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم." فوالله العظيم قد جربته ووجدته صحيحا في الدنيا فأرجئ أن يكون صحيحا في الآخرة، وكما أخذت إجازة في هذا الورد العظيم من سيدي الشيخ محمد الأمين بن آدم كريغنج يوم الخميس اثني عشر من شهر شعبان سنة خمس وأربعمائة بعد الف، فقد أجزت لكل من وقف على هذا الكتاب، فليستدني إذا الإجازة تصح على هذا عند بعض العلماء كما تقرر في علم الحديث، كما قال أمير المؤمنين محمد بل بن الشيخ عثمان بن فودي في الترجمة عن كيفية الورد.

³⁸² قال المصنف الشيخ عبد الله بن فودي في ضياء القواعد: "وَفِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَشْرَ فَوَائِدَ: [1] صَلَاةَ الْجَبَّارِ، [2] وَشَفَاعَةَ الْمُخْتَارِ، [3] وَاقْتِدَاءَ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، [4] وَمُخَالَفَةَ الْمُتَأَفِّفِينَ وَالْكَفَّارِ، [5] وَمَحْوِ الْأَوْزَارِ، [6] وَقَضَاءِ الْأَوْطَارِ، [7] وَتَسْوِيرِ الظَّوَاهِرِ وَالْأَسْرَارِ، [8] وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، [9] وَدُخُولِ الْجَنَّةِ دَارِ الْقَرَارِ، [10] وَرُؤْيَا الْمَلِكِ الْغَفَّارِ،"

³⁸³ كما رواه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب والنسائي والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان عن انس بن مالك.

³⁸⁴ أي طلب لي من الله دوام التعظيم والترقي.

388 **وَقَالَ** 389: ((أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ))³⁹¹، **وَقَالَ** 392: ((لَيْرِدَنَّ³⁹³ عَلَى أَقْوَامٍ مَا أَعْرِفُهُمْ إِلَّا بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ عَلَى))³⁹⁴

³⁸⁵ أي صلاة واحدة كما ذكر صريحا في رواية أحمد والبخاري وأبي داود والترمذي والنسائي عن أنس بلفظ: ((من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات))، وفي رواية أبي نعيم في الحلية عن سعيد بن عمير الأنصاري شرط الصلاة بإخلاص وصدق بلفظ: ((ما من عبد من أمتي يصلي علي صلاة صادقا بها من قبل نفسه، إلا صلى الله عليه بها عشر صلوات وكتب له بها عشر حسنات ومحا بها عشر سيئات))، وهذا صريح في رواية النسائي بلفظ: ((مخلصا من قلبه))، وشرطها أيضا في رواية الطبراني في الكبير عن أبي بردة بن نيار بلفظ: ((ما صلى علي عبد من أمتي صلاة صادقا بها في قلب نفسه إلا صلى الله عليه بها عشر صلوات وكتب له بها عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات، ومحا بها عنه عشر سيئات))، معنى "صادقا بها من قبل نفسه" و"صادقا بها في قلب نفسه" أن يقولها بلسانه وعقله يدبر في معناها وقلب مطمئن في مقبولها، أو صادقا بقول النبي صلى الله عليه وسلم في ثوابها من الله، والله اعلم، وفي رواية لفظ البزار عن أبي هريرة: ((من صلى عليّ صلاة من تلقاء نفسه صلى الله عليه بها عشر صلوات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات))، فهذا يثبت جواز الصلاة عليه بالقلب دون اللسان، ولكن باللسان والقلب معا أولى وأفضل.

³⁸⁶ أي رحمه وضاعف أجره بشهادة من القرآن ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا﴾ قال الطيبي: الصلاة من العبد طلب التعظيم والتبجيل لجناب المصطفى ومن الله على العبد إن كان بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ لا المعنى وإن كان بمعنى التعظيم فيكون من الموافقة لفظاً ومعنى وهذا هو الوجه لنلا يتكرر معنى الغفران، وفي رواية أحمد عن ابن عمر بلفظ: ((من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه وملأته بها سبعين صلاة فليقل عند ذلك أو ليكثر)).

³⁸⁷ جمع خطيئة وهي الذنب.

³⁸⁸ أي رتباً عالية في الجنة، فالدرجات: جمع درجة وهي المرتبة، وأصل ذلك مراقبي السلم ودرجه، ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب، وقال الحرالي: إن صلاة الله على عباده إقباله عليهم بعطفه إخراجاً لهم من حال ظلمه إلى رفعة نور، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ فصلاته عليهم إخراجهم من ظلمات ما أوقفنهم في حوب تلك الإبتلاءات، فمعنى الدرجات طبقات، أو مقامات عند الله تعالى، أو فضائل منه ومنازل من منازل الكرامة، أو الإسلام والهجرة والجهاد والقتل كما قال قتادة: "الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة"، أو أعمال رفيعة، فكل هذه المعنى حصل لمن يواظب على الصلاة على النبي الكريم عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

³⁸⁹ كما رواه الترمذي وابن ماجة عن ابن مسعود.

³⁹⁰ أي اقرب الناس مني واحقهم بشفاعتي.

³⁹¹ أخرجه أحمد عن أبي بن كعب قال أن رجلاً قال: "يا رسول الله إني أكثر الصلاة فما أجعل لك من صلاتي؟" قال: ((ما شئت)) قال: التلث؟ قال: ((ما شئت، وإن زدت فهو خير))، إلى أن قال: "أجعل لك كل صلاتي؟" قال: ((إذا تكفى همك)).

³⁹² كما رواه الاصبهاني في ترغيب عن انس بن مالك.

³⁹³ أي ليأتين.

³⁹⁴ فقال أبو بكر بن العربي: "فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصلي عليه دلالة ذلك على نصوص العقيدة وخلص النية وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم".

وقال³⁹⁵: ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِبًا بُلِّغْتُهُ))³⁹⁶، **وقال:** ((إِنَّ أَحَدًا لَّا يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا عَرَضَتْ صَلَاتُهُ عَلَيَّ³⁹⁷ حِينَ يَفْرَغُ مِنْهَا))³⁹⁸ **وقال:**³⁹⁹ ((حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ⁴⁰⁰ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ⁴⁰¹ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ))⁴⁰² **وقال:**⁴⁰³ ((أَكْثَرُوا⁴⁰⁴ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ⁴⁰⁵ فَإِنَّهُ يُودِيَانِ عَنكُمْ))⁴⁰⁶

³⁹⁵ كما رواه أبو بكر بن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة.

³⁹⁶ ومعنى قوله: ((نائباً)) أي بعيداً عني وبلغته بصيغة المجهول مشدداً أي بلغته الملائكة سلامه وصلاته عليّ، وفي رواية الديلمي في مسند الفردوس عن أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أكثرُوا الصلاة علي فإن الله وكل بي ملكاً عند قبري فإذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة))، فمعنى ((بلغته)) أي أخبرت به من أحد من الملائكة وذلك لأن لروحه تعلقاً بمقر بدنه الشريف وحرام على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فحالته كحال النائم الذي ترقى روحه بحسب قواها إلى ما شاء الله له مما اختص به من بلوغه غاية القدرة له بحسب قدره عند الله في الملكوت الأعلى ولها بالبدن تعلق فلذا أخبر بسماعه صلاة المصلي عليه عند قبره.

³⁹⁷ فكفى بالعبد شرفاً ونبلاً وفخراً ورقعة وقدرًا أن يذكر اسمه بالخير بين يديه صلى الله عليه وسلم.

³⁹⁸ وروى أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وغيره عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فأكثرُوا علي من الصلاة فيه فإن صلواتكم معروضة علي))، قالوا: "يا رسول الله وكيف تعرض صلواتنا عليك وقد أرمت؟" قال: ((إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء))، ومما يشكل على ما تقدم ما أخرجه أبو داود من وجه آخر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام))، ورواته ثقات، ووجه الإشكال فيه أن ظاهره أن عود الروح إلى الجسد يقتضي انفصالها عنه وهو الموت، وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة: أحدها: أن المراد بقوله: ((رد الله عليّ روحي))، أن رد روحه كانت سابقة عقب دفنه لا أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد، الثاني: سلمنا، لكن ليس هو نزع موت بل لا مشقة فيه، الثالث: أن المراد بالروح الملك الموكل بذلك، الرابع: المراد بالروح النطق فتجوز فيه من جهة خطابنا بما نفهمه، الخامس: أنه يستغرق في أمور المملأ الأعلى، فإذا سلم عليه رجع إليه فهمه ليجيب من سلم عليه، وقد استشكل ذلك من جهة أخرى، وهو أنه يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة والسلام عليه في أقطار الأرض ممن لا يحصى كثرة، وأجيب بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل، وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة والله أعلم.

³⁹⁹ كما رواه ابن منصور والضياء وغيره عن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

⁴⁰⁰ أن معناه لا تتكفوا المعاودة إلى قبري فإن صلواتكم تبلغني حيث كنتم ما ذلك إلا لأن الصلاة في الحضور مشافهة أفضل من الغيبة لكن المنهي عنه هو الاعتقاد الرافع للحشمة المخالف لكمال المهابة والإجلال.

⁴⁰¹ هنا انتهى الورقة 28 في: ا.

⁴⁰² قال المصنف الشيخ عبد الله بن فودي في ضياء القواعد: "وَمَهْمَى صَعَبَ عَلَيْكَ الْمَرَامَ فَعَلَيْكَ بِإِكْتَارِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَبِّنَا تَعَالَى وَالذَّلِيلُ لَنَا عَلَيْهِ وَمَدَدُ جَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَمِيعُ أَعْمَالِهِمْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَكْتَسِبُ النُّورَ وَلَا تَزُولُ الظُّلْمَةُ إِلَّا بِالنُّورِ، وَمَعْنَى الظُّلْمَةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّفْسِ مِنَ الدُّنْسِ وَالْقَلْبِ مِنَ الصَّدْيِ زَلَّتِ الْعُلُ الْمَانِعَةُ لِلْخَيْرِ، وَلَا يَحْصُلُ إِتْبَاعُ أَعْمَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ إِلَّا بِالْمُبَالِغَةِ فِي حُبِّهِ، وَلَا تَحْصُلُ إِلَّا بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ

وقال 407: ((إِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ مَنْ سُمِّيَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ 408 فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ 409 فَدَخَلَ النَّارَ 410 فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ 411، قُلْ آمِينَ": فَقُلْتُ آمِينَ)) 412 **وقال** 413: ((إِنَّ الْبَخِيلَ مَنْ ذَكَرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ)) 414

(مُحَمَّدٌ))، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَأَرْكَانَ الدُّعَاءِ حُضُورُ الْقَلْبِ وَالرِّقَّةُ وَالْإِسْتِكَانَةُ وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ وَقَطْعُهُ عَنِ الْأَسْبَابِ، وَأَجْنَحَتُهُ الصِّدْقُ وَمَوَاقِفَتُهُ الْأَسْحَارُ وَأَسْبَابُهُ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ نَالَ الْأَرْكَانَ قَوِي، وَإِنْ نَالَ الْأَجْنَحَةَ طَارَ فِي السَّمَاءِ، وَإِنْ وَاقَفَ الْمَوَاقِفَ فَازَ، وَإِنْ نَالَ الْأَسْبَابَ أَنْجَحَ، وَفِي الْحَدِيثِ: ((الدُّعَاءُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ لَا تَرُدُّ)).

403 كما رواه البيهقي في شعب الإيمان والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، وابن عدي في الكامل عن أنس بن مالك، وسعيد بن منصور في سننه عن الحسن.

404 هنا انتهى الورقة 21 في: ب.

405 أي ليلة الجمعة ويومها، قدم الليلة على اليوم لسبقها في الوجود ووصفها بالزهراء لكثرة الملائكة فيها وهم أنوار لخصوصيتها بتجل خاص واليوم بالأزهر لأنه أفضل أيام الأسبوع، إنما سمي أزهر لأنه يضيء لأهله لأجل أن يمشوا في ضوئه يوم القيامة يرشد إلى ذلك ما قال الحاكم عن أبي موسى مرفوعاً: ((إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيأتها وتبعث الجمعة زهراء منيرة لأهلها يحفون بها كالعروس تهدي إلى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ألوانهم كالتلج بياضاً وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر إليهم التقلان لا يطرفون تعجباً حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون)).

406 أي يشهدان عنكم.

407 كما رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث وكعب بن عجرة والبخاري عن جابر بن سمرة وابي هريرة.

408 أي من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمع.

409 أي تاركاً لصلاته عليك غير تائب.

410 أي بسبب ترك صلاته.

411 أي عن ساحة رحمته وميدان مغفرته.

412 فمعنى قوله: آمين أو آمين، كلمة تُقال في إثر الدعاء، ومعناها: اللهم استجب لي، وفيها لغتان: آمين وأمين بالمد والقصر، فالمد أكثر وأشهر، وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى كما رواه عبد الرزاق عن أبي هريرة، فروى ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أمين: خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين))، وروى ابن مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أعطيت ثلاث خصال: أعطيت صلاة في الصوف، وأعطيت السلام وهو تحية أهل الجنة، وأعطيت "أمين" لم يعطها أحد ممن كان قبلكم إلا أن يكون الله أعطاه هارون، فإن موسى كان يدعو ويؤمن هارون))، وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما حسدتكم اليهود علي شيء ما حسدتكم على "أمين"، فأكثرُوا من قول "أمين")،

413 كما رواه احمد عن علي بن ابي طالب، والترمذي عن الحسن بن علي، والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک عن الحسين بن علي، والبيهقي عن أبي هريرة.

414 أي حيث بخل بما لم ينقص من ماله، وفي رواية البيهقي: ((إن البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي)).

وَقَالَ⁴¹⁵: ((مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى نَسِيِّ طَرِيقِ الْجَنَّةِ))⁴¹⁶ **وَقَالَ⁴¹⁷:** ((لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لَمَا يَرَوْنَ مِنْ الثَّوَابِ))⁴¹⁸

SANKORE

⁴¹⁵ أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وابن أبي حاتم من حديث جابر والطبراني من حديث حسين بن علي.

⁴¹⁶ أى تركها واخطأها، فبيّن بذلك إن ما يريد أن يعرف طريق الجنة تماما ويسلكها كاملا لازم له بإكثار الصلاة على النبي عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم، قال المصنف الشيخ عبد الله بن فودي في ضياء القواعد: "فَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِعْرَاجٌ إِذَا لَمْ يَلِقِ الطَّالِبُ شَيْخًا مُرْتَدًّا، فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الصَّلَاةُ عَلَيَّ نُورٌ فِي الْقَلْبِ وَنُورٌ فِي الصِّرَاطِ))، وَإِذَا دَخَلَ النُّورَ فِي الْقَلْبِ خَرَجَتْ مِنْهُ الظُّلْمَةُ فَاهْتَدَى"، وقال لي سيدي الشيخ العارف عبد الرحيم البراعي السماني رحمه الله تعالى: "فإن لم يكن له الشيخ فالصلاة على النبي شيخه وبها يدلّه إلى الشيخ وبها الشيخ يعرفه بسمته"، قلت: اعلم يا أيها المحبون لحبيب الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام إن أصل بركة لهذا الكتاب المبارك ومؤلفه الشيخ عبد الله بن فودي وسبب الأسباب لوصول شقيقه نور الزمان الشيخ عثمان بن فودي إلى مقام إمام الأولياء هو بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أمير المؤمنين محمد بل بن الشيخ عثمان بن فودي في إنفاق الميسور: " وأخبرني أنه حين حصل له الجذب الإلهي، ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، إذ كان يواظب عليها من غير ملل ولا كلال ولا فترة، أمدّه الله بفيض الأنوار، بواسطة الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، وجده الرسول صلى الله عليه وسلم، فشاهد من عجائب الملكوت وحصل على غرائب الجبروت، وشاهد أفعال الأسماء والصفات والذات، ووقف على اللوح المحفوظ، وفك رمزه الملحوظ. وكساه الحق تعالى حلة الدعوة إليه، وتوجه تاج الهداية والإرشاد إليه، فنادى منادي الحضرة: يا أيها الناس أجبوا داعي الله، مرات، ثم قال: "يؤفك عنه من أفك"، ثم رده الحق تعالى إلى محل الإفاقة، ليتأتى له الإرشاد والدعوة، وربما تعاهدته أنوار الجلال فقبضته، أو تفقدته أنوار الجمال فبسطته، مع أنه من أهل التمكين والمقامات، لا من أهل الأحوال والواردات. فقام بما قلده الحق به، وأهله من الدعوة إليه، والدلالة عليه، فجعل يدعو إلى الله ويدل عليه، ويكابد ما هو المعهود من أخلاق الناس من الجفاء والإنكار والاستهزاء، ولم يزل يجتهد ويحدثهم بقدر عقولهم ويلطفهم، وقد لقي من جفائهم ما لا يستطيع أن يصفه الواصف، حتى أتاه الله له أن صمد إليه الموفقون، واستمع إليه نفر من المؤمنين، فجعل يقرر للناس الحق، ويبين لهم الطريق".

⁴¹⁷ كما رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابي سعيد الخدري.

⁴¹⁸ أى تكون ندامة في ذلك المجلس وإذا دخل الجنة ينقصه من الاجر العظيم بالصلاة على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِذَا صَلَّى عَلَيْهِ وَاحِدٌ مِّنَ الْمَجْلِسِ أَجْزَأُ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ⁴¹⁹. رَزَقَنَا اللَّهُ تَكْثِيرَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ إِلَى الْمَمَاتِ،⁴²⁰ آمِينَ. 421



SANKORE

⁴¹⁹ حكاه ابو عيسى الترمذي عن الطحاوي، قال المصنف الشيخ عبد الله بن فودي في ضياء القواعد: "يُنْبَغِي أَنْ يَقْصُدَ الْمُصَلِّيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمْتِنَالُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَصَدِيقُ نَبِيِّهِ وَشَوْقًا إِلَيْهِ وَمَحَبَّةً فِيهِ وَتَعْظِيمًا لِقَدْرِهِ وَكَوْنَهُ أَهْلًا لِذَلِكَ وَرَجَاءَ ثَوَابِ ذَلِكَ، وَمَعْنَاهَا مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً مَقْرُونَةً بِالتَّعْظِيمِ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ الْإِسْتِغْفَارُ، وَمِنَ الْأَدْمِيِّينَ التَّضَرُّعُ وَالذُّعَاءُ، وَالْحَدْرُ مِنْ إِسْتِعْمَالِ لَفْظِ التَّصَلِّيَةِ بَدَلِ الصَّلَاةِ وَإِنْ وَقَعَ فِيهِ بَعْضُ الْمُتَّصِفَةِ وَالْمُتَّفَقَةِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَنْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ الرَّمَالِ مِثْلًا وَنَحْوِ ذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدُ ذَلِكَ، وَإِذَا قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ فِي تَاجِ الْغُرُوسِ: مَنْ قَارَبَ فِرَاحَ عُمُرِهِ وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَدْرِكَ مَا فَاتَهُ فَلْيَذْكُرْ الْأَذْكَارَ الْجَامِعَةَ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ صَارَ الْعُمُرُ الْقَصِيرَ طَوِيلًا كَقَوْلِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرَضَى نَفْسَهُ وَرَنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ، انْتَهَى لَكِنْ يُطَلَّبُ عَلَى الْمُصَلِّيِّ بِالصَّلَوَاتِ الْجَامِعَةِ أَنْ يُشْعِرَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ لَمَّا عَجَزَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْعَدَدِ الْكَثِيرِ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الشَّقْفِ عَلَى ذَلِكَ مَا لَا يَقْدِرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوِيِّ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى اعْتَمَدَ لِعَارِفٍ أَحْمَدُ زُرُوقٌ فِي قَوَاعِدِهِ، قَالَتْ: فَذَلِكَ تَكُونُ قِرَاءَةُ الدَّلَائِلِ الشَّيْخِ عَثْمَانَ بْنِ فُودِي هِيَ أَفْضَلُ الْكَيْفِيَّةِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ أَغْلَبَ الصَّلَوَاتِ فِيهَا هِيَ الصَّلَوَاتُ الْحَامِعَةُ كَمَا ذَكَرْنَا.

⁴²⁰ هنا انتهى الورقة 29 في: ا.

⁴²¹ قال المصنف الشيخ عبد الله بن فودي في ضياء القواعد: "سُئِلَ الْعِيَّاشُ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأُرْفَةِ وَالطَّرْفَاتِ فَأَجَابَ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ خِلَافِ الْأَوَّلَى، حَكَى عَنِ مَالِكٍ أَنَّهُ لَا يُذْكَرُ إِسْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ تَعْظِيمًا وَإِحْتِرَامًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْحِكْمَةُ فِي كَوْنِنَا نَسْتَلُّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نُصَلِّيَ عَلَيْهِ نَحْنُ بِأَنْفُسِنَا كَانَ يَقُولُ الْعَبْدُ أُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَنَا لَمَّا أَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَلَا نَبْلُغُ قَدْرَ الْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ أَحْلِنَاهُ عَلَى رَبِّنَا سُبْحَانَهُ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْحَى لِلذُّنُوبِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لِلنَّارِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ عِنَقِ الرَّقَابِ"، انْتَهَى، وَشَاعَ بَيْنَ النَّاسِ إِنْ الصَّلَاةَ لَا تُؤْخَذُ فِي التَّبَعَاتِ لَكِنْ بِشَرَطِ إِذَا قَصَدَ بِهَا التَّعْظِيمَ وَالْمَحَبَّةَ فَيُنْبَغِي الْمُصَلِّيُّ أَنْ يَبْتَغِي بِهَا رِضَى اللَّهِ وَطَهَارَةَ نَفْسِهِ وَرِكَاءَ رُوحِهِ وَصَلَاحَ قَلْبِهِ حَتَّى يَكُونَ كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ وَصَالِحًا لِدُخُولِ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْقُدْسِيَّةِ لَا لِيُنَالَ بِهَا حُظًّا مِنْ حُظُوظِ دُنْيَاهُ كَمَنْ يَطْلُبُ بِإِسْمِهِ الْعَلِيمِ لِلْكَشْفِ وَالْجَبَّارِ وَالسَّرِيعِ لِلْقَهْرِ وَالْبَطْشِ عَلَى الْعَدُوِّ وَالْغَنِيِّ وَالْوَاسِعِ لِلرِّزْقِ، فَذَلِكَ سُوءُ آدَابٍ."

الفصل السادس

في أحكام من سبّه ونقصه أو حكى فيما لا يليق به أو باخوانه الأنبياء وأهل بيته وأصحابه

قال الله تعالى: 422 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ 423 وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ 424 وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ 425
واعلم يا أخي وفقنا الله لرعي الأدب في شأن رسول الله صلى الله عليه 426 وسلم قولاً وفِعْلاً وخاطراً أن كل من سب 427 النبي صلى الله عليه وسلم أو ألحق به نقصاً في نفسه 428 أو نسبه أو دينه 429 أو خصلة من خصاله 430 أو عرض به 431 أو شبّهه بشيء على سبيل الإزرأء 432 أو تكلم فيه بسخف من الكلام 433، فالحكم تكفيره وقتله كما كذبه 434، أو دعا عليه تصریحاً أو

422 القرآن - 33: 57.

423 أي لعنهم الله في الدنيا والآخرة أي ابعدهم من رحمته الخاصة فيهما واعد لهم عذاباً مهيناً وحجاباً مبيناً.

424 أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في الذين طعنوا على النبي صلى الله عليه وسلم حين أخذ صفة بنت حبي رضي الله عنها.

425 أي بين تعالى أن في المنافقين من كان يبسط لسانه بالوقعة في أذية النبي صلى الله عليه وسلم، القرآن - 9: 61.

426 هنا انتهى الورقة 22 في: ب.

427 أي شتمه.

428 أي ذاته أو صفاته.

429 أي شريعته وسيرته وحكوماته.

430 أي حالة من حالاته أو كلمة من مقالاته سواء صرح به.

431 أي لوح فيه.

432 أي احتقاراً به واستخفافاً بحقه.

433 أي برقة قبيحة.

434 قال الإمام مالك: "من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يُستتب." وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلمين لكنهم قالوا: "هي ردة." فتتفيذ هذا الحكم وكل ما قال في هذا الفصل انتقل إلى حاكم المسلمين أو ولايتهم، فلا على العوام لتتفيذ هذا الحكم، فلذلك حرام على المسلمين مقيم في بلد الذي يسب فيه نبينا صلى الله عليه وسلم كما يفعله اليوم في دنمارك والأمريكية وغيرهما تحت حماية: "حرية الكلام" أو "حرية الرأي"، فإذا أباح هذه الدول فومها ذلك بلا أمانة حكمي لحقوق دين وثقافة المسلمين الذين يقيمون تحت حكمهم فقد خرق عهد الأمان بينهم وبين هذه الدول فواجب على المسلمين أن يهاجر من تحت حكمهم، ولكن إذا القوم في الدولة يسب نبينا والحكومة ينكر ذلك رسمياً وصريحاً وأنتب للمسلمين مجرى حكمي لأقام دعوى علي الذين يسب نبينا فيجوز حينئذ للمسلمين مقيم في هذا البلد إذا كان بينها وبين المسلمين معاهدة و صلح كما كان ذلك في الصين وغيره، إلا فلا.

تَلْوِيحًا⁴³⁵ سَوَاءٌ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَصَدَ الْإِزْرَاءَ عَلَيْهِ أَوْ ظَهَرَ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ سَبَّهُ، بَلْ قَالَهُ لَضَجْرٍ⁴³⁶ أَوْ جَهَالَةٍ⁴³⁷ وَقِلَّةِ مُرَاقَبَةٍ⁴³⁸ وَضَبْطِ اللِّسَانِ، إِذْ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ فِي الْكُفْرِ بِالْجَهَالَةِ⁴³⁹، أَوْ دَعْوَى زَلَلِ اللِّسَانِ إِنْ كَانَ عَقْلُهُ سَلِيمًا⁴⁴⁰ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ⁴⁴¹.

وَمِثَالُ بَعْضِ مَا مَرَّ مِنْ نَسَبِ إِلَيْهِ كَبِيرَةٌ أَوْ صَغِيرَةٌ أَوْ مُدَاهَنَةٌ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَوْ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ نَفَى عِلْمُهُ أَوْ زُهْدُهُ، وَقَالَ: "لَوْ قَدَّرَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ لَأَكَلَهَا." أَوْ كَذَبَ بِمَا اشْتَهَرَ مِنْ أُمُورٍ أَخْبَرَ بِهَا وَتَوَاتَرَ الْخَيْرُ بِهَا عَنْهُ⁴⁴²، أَوْ قَالَ طَوِيلُ الْأَطْفَارِ أَوْ أَسْوَدُ⁴⁴³ أَوْ "إِنْ سَأَلْتُ فَقَدْ سَأَلَ النَّبِيَّ." أَوْ "إِنْ جَهَلْتُ فَقَدْ جَهَلَ النَّبِيُّ." أَوْ عَيْرَهُ بِرِعَايَةِ الْغَنَمِ، أَوْ مَا أَصَابَهُ مِنْ جُرْحِ الْكُفَّارِ⁴⁴⁴ أَوْ هَزِيمَةِ جَيْشِهِ⁴⁴⁵ أَوْ الْمَيْلِ إِلَى نِسَائِهِ⁴⁴⁶ - فَحُكْمٌ هَذَا كُلُّهُ لَمَنْ ظَهَرَ بِهِ قَصْدُ النِّقْصِ التَّكْفِيرِ وَالْقَتْلِ بِلَا إِسْتِنَابَةٍ.

⁴³⁵ هنا انتهى الورقة 30 في: ا.

⁴³⁶ أي قلق من اثر غم ناله.

⁴³⁷ أي جهلة بنعوت جماله.

⁴³⁸ أي في شأنه.

⁴³⁹ إذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين.

⁴⁴⁰ بأن لا يكون مجنوناً ولا خرفاً سقيماً.

⁴⁴¹ وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه، والبيهقي في الدلائل من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار، عن أبيه قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه فلما أتى النبي قال: ((ما وراءك شيء؟)) قال: شر ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال: ((كيف تجد قلبك؟)) قال: مطمئن بالإيمان. قال: ((إن عادوا فعد))، فنزلت: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [17: 106]،

⁴⁴² فقال محمد بن سحنون: "من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد."

⁴⁴³ قال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون: "من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود، يُقْتَلُ"، فمعناه سواء إن قال ذلك بقصد سبه، أو قاله من جهله لأن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم معلوم ومشهور عند المسلمين فقد رود الأحاديث المتواتر على إنه أبيض اللون فمن قال هو أسود عتدا أو جهلا فقد كذب به وكذب بالخبر المتواتر عن فقد كفر.

⁴⁴⁴ أي جراحة مع انه عليه الصلاة والسلام كسرت رباعيته وشج وجهه.

⁴⁴⁵ ساقط في: ا، ومعناه كمثل ما وقع لأصحابه في أحد وحنين، فقال القاضي ابو عبد الله محمد بن خلف المرابط: من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم هُزِمَ يُسْتَنَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ لِأَنَّهُ تَنَقَّصَ".، وهنا انتهى الورقة 31 في: ا، وهنا ايضا انتهى الورقة 23 في: ب.

⁴⁴⁶ كما قالوا ذلك اليهود في زمانه وكما قالوا النصرارى بعده.

وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ لِمَنْ تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَلِيْقُ فِي اللَّهِ أَوْ فِي النَّبِيِّ أَوْ مَلَكَ لَمَّا رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ⁴⁴⁷ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ سَبَّ نَبِيًّا فَاقْتُلُوهُ))⁴⁴⁸ وَقَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ⁴⁴⁹، "فَأَنَّهُ قَدْ أَدَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ." فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ⁴⁵⁰ غِيْلَةً دُونَ دَعْوَةٍ وَعَلَّلَهُ بِأَذَاهُ بِلَا بُكْفَرِهِ. وَرُوِيَ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَسُبُّهُ⁴⁵¹ فَقَالَ: ((مَنْ لِي بِهَا؟)) فَتَنَهَضَ إِلَيْهَا رَجُلٌ مِّنْ قَوْمِهَا فَاقْتَلَهَا⁴⁵²، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنَزَانٌ))⁴⁵³ **وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ**⁴⁵⁵ إِنَّ عَمِّي كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَوَدَّ تَسُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁴⁵⁶ فَأَهْدَرَ دَمَهَا، **وَقَدْ رَدَّ رَجُلٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ**⁴⁵⁷ مَا قَالَهُ فِي خِلَافَتِهِ حَتَّى أَغْضَبَهُ فَأَرَادَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ قَتْلَ الرَّجُلِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: "اجْلِسْ فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ." **وَكَتَبَ** عَامِلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَيْهِ⁴⁵⁸ يَسْتَشِيرُهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ سَبَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: "لَا يَحِلُّ قَتْلُ مُسْلِمٍ سَبَّ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ إِلَّا مَن سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ حَلَالُ الدَّمِ."⁴⁵⁹

⁴⁴⁷ الحديث قد ساقه القاضي عياض بسند صحيح من طريق الدارقطني.

⁴⁴⁸ ولفظ الحديث: ((مَنْ سَبَّ نَبِيًّا فَاقْتُلُوهُ، وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ)).

⁴⁴⁹ وهو كان من بني طيء، ثم أحد بني نهبان، ولكن أمه من بني النضير، هكذا ذكره ابن إسحاق، وذكره البخاري والبيهقي بعد قصة بني النضير، قال البخاري في صحيحه: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان قال عمرو بن دينار: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من لكعب بن الأشرف فإنه قد أذى الله ورسوله)) فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: نعم. قال: فأذن لي أن أقول شيئاً، قال: نعم، فقتلوه ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه.

⁴⁵⁰ فإرسل محمد بن مسلمة ومعه سلمان بن سلامة وعباد بن بشر والحارث بن أوس وأبو عيسى بن جبيرة، فكلهم من الأنصار من الأوس.

⁴⁵¹ هي عصماء بنت مروان ابن ابي امية بن زيد من خَطْمَةَ.

⁴⁵² والقاتل هو عمير بن عدي الخطمي.

⁴⁵³ هنا انتهت الورقة 32 في: أ.

⁴⁵⁴ وروى ان عمير بن عدي صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها، فقال عليه الصلاة والسلام: "قتلت ابنة مروان؟" قال "نعم. فهل على في ذلك شيء؟" فقال عليه الصلاة والسلام: ((لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنَزَانٌ)) أي لا يكون فيه مكروه.

⁴⁵⁵ كما رواه أبو داود عن ابن عباس.

⁴⁵⁶ أي في عرضه.

⁴⁵⁷ كما رواه النسائي و أبو داود.

⁴⁵⁸ قال التلمساني العامل هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب.

⁴⁵⁹ هنا انتهت الورقة 24 في: ب.

وَأَمَّا عَدَمُ قَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَهُودِيَّ الْقَائِلَ: "السَّامُ" 460 **عَلَيْكُمْ.** 461 **وَهُوَ** 462 **دُعَاءُ عَلَيْهِ** 463، **وَالرَّجُلَ الْقَائِلَ** 464 **لَهُ:** "إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَّا أُرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ." **وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُؤْذُونَهُ، فَذَلِكَ كَانَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ.** 465 **وَأَمَّا بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ وَظُهُورِهِ** 466، **فَإِنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ. وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَاِنَّمَا يَقُولُونَ مَا يَقُولُونَ خَفِيَّةً مَعَ أَمْثَالِهِمْ فَإِذَا بَلَغَهُ أَنْكَرُوا ذَلِكَ وَحَلَفُوا بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَا يَسْمَعُهُ مِنْهُمْ غَالِبًا إِلَّا صَبِيٌّ أَوْ عَبْدٌ أَوْ امْرَأَةٌ، وَالذَّمَاءُ لَا تُسْتَبَاحُ إِلَّا بَعْدَئِينَ.**

وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ: "مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ." 467 **فَإِنَّ ذَلِكَ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ إِزْرَاءٌ وَلَمْ يَقْصُدْ فَاعْلُهُ الْأَدَى، بَلْ فَعَلَهُ جَفَاءً مِنْهُ كَجَبَذِ الْأَعْرَابِيِّ كِسَاءَهُ حَتَّى أَثَرَهُ فِي عُنْفِهِ** 468 **يَسْأَلُهُ الْمَالُ.** 469 **وَأَمَّا مَنْ تَلَفَظَ بِقَوْلٍ مُجْمَلٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَدَمَ إِرَادَتِهِ كَمَنْ قَالَ لَهُ غَرِيمُهُ** 470 **حِينَ غَضِبَ:** "صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ." **فَقَالَ:** "لَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ صَلَّى عَلَيْهِ!" **فَقِيلَ يَقْتُلُ** 471 **لَشُمُولِ لَفْظِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ** 472، **وَقِيلَ لَا يَقْتُلُ لِأَنَّهُ أَرَادَ مَنْ تَكَلَّمَ لَهُ لَكِنْ يُؤَدَّبُ** 473. **وَأَمَّا إِنْ قَالَ فِي غَيْرِ حَالَةِ الْغَضَبِ فَيُقْتَلُ بِلَا خِلَافٍ.**

وَكَذَا مِنْ قَالِ الْأَنْبِيَاءَ يَتَّهَمُونَ **لِمَنْ قَالَ لَهُ:** "أَنْتَهْمُنِي." **وَأَمَّا مَنْ أَرَادَ ظُلْمَ غَيْرِهِ فَقَالَ لَهُ:** "أَشْكُوكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ." **فَقَالَ:** "أَشْكُ." **أَوْ مَنْ قَالَ:** "لَوْ سَبَّيْتُ نَبِيًّا أَوْ مَلَكًا لَسَبَّيْتُهُ،

460 وفي ا: السلام.

461 والحديث رواه البخاري.

462 هنا انتهى الورقة 33 في: ا.

463 أي بالموت، أي الموت أو الممل، والمعنى متم أو ملتم.

464 هو عبد الله بن ذو الخويصرة كما رواه البخاري.

465 أي في أول ظهور الإسلام، يطلب ائتلاف الناس ويميل قلوبهم ويميل اليه ويحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم.

466 أي ثبت حكمه وعلا قدره وأعلى نوره.

467 كما في الصحيح البخاري عن عائشة، ولفظ الحديث: "ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله."

468 هنا انتهى الورقة 34 في: ا.

469 كما في الصحيح البخاري، وقال الأعرابي: "مر لي من مال الله الذي عندك."

470 أي طالب دينه.

471 هنا انتهى الورقة 25 في: ب.

472 القائل هو القاضي الحارث بن مسكين وغيره من العلماء المالكية.

473 القائل هم سحنون وابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج.

أَوْ قَالَ لِغَيْرِهِ: "يَا ابْنَ آفِ كَلْبٍ! وَنَحْوُهُ، فَإِنَّهُ يُودَّبُ إِجْتِهَادًا وَلَا يُقْتَلُ، وَكَذَا مَنْ شَبَّهَ⁴⁷⁴ نَفْسَهُ أَوْ غَيْرَهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَجْلِ نَقْصِ لِحَقِّهِ "كَانَ كَذَّبْتُ فَقَدْ كَذَّبْتُ رُسُلًا". أَوْ "إِنْ أُوذِيتَ فَقَدْ أُوذُوا". أَوْ "أَنَا أَسْلَمْتُ مِنَ الْأُسْنَةِ النَّاسِ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ." أَوْ "إِنْ قَبِلَ فِيَّ سُوءٌ فَقَدْ قَبِلَ فِي النَّبِيِّ." وَنَحْوَ ذَلِكَ إِنْ قَصَدَ بِمَا ذُكِرَ تَرْفِيعَ نَفْسِهِ وَدَفَعَ الْعَارَ عَنْهُ، وَأَمَّا إِنْ قَالَهُ تَنْقِصًا فَيُقْتَلُ، وَإِنْ قَالَهُ تَأْسِيًا أَوْ تَسْلِيًا بِهِ فَلَا أَدَبَ عَلَيْهِ.

رَوَى أَنَّ رَجُلًا غَيْرَ بِالْفَقْرِ فَقَالَ: "تَغَيَّرْتُ بِالْفَقْرِ وَقَدْ رَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ." فَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ: "قَدْ عَرَضَ بِذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَرَى أَنْ يُودَّبَ." وَقَدْ كَرِهَ الْعُلَمَاءُ أَنْ يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁴⁷⁵ عِنْدَ التَّعَجُّبِ إِذْ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ إِلَّا لَطَلَبِ ثَوَابٍ وَتَوْفِيرٍ⁴⁷⁶. وَقِيلَ⁴⁷⁷ لِرَجُلٍ: "أَسْكُتْ! فَإِنَّكَ أُمِّيُّ!" فَقَالَ: "أَلَيْسَ النَّبِيُّ أُمِّيًّا؟! فَكَفَّرَهُ النَّاسُ، فَأَشْفَقَ⁴⁷⁸ وَأَظْهَرَ النَّدَمَ وَالتَّوْبَةَ.

وَمِمَّا يَدْخُلُ فِيهَا مَرَّ أَشْعَارُ الْمُتَسَاهِلِينَ فِي تَشْبِهِ الْمَمْدُوحِينَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ الْمُتَرَسِّلُونَ فِي مَكَاتِبَتِهِمْ. قَالَ سَعِيدُ الْكَازِرُونِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَشْيَاءَ كُلِّهَا كُفْرًا مِثْلَ قَوْلِهِمْ: "جَاءَ كِتَابُكَ وَكَانَ كَصُحُفٍ مُكْرَمَةٍ." أَوْ "كِتَابُكَ مَكَانَ الْوَحْيِ." أَوْ "الْقَى إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ." فَقَالَ هَذَا وَإِنْ لَمْ يَقْصُدْ إِزْرَاءً فَمَا عَظَّمَ الرِّسَالَةَ وَلَا كِتَابَ اللَّهِ حَيْثُ شَبَّهَهُ بِغَيْرِهِ فَحَقُّ قَائِلِ مِثْلِ هَذَا الْأَدَبِ إِنْ دُرِيَ عَنْهُ الْقَتْلُ، وَأَمَّا حِكَايَةُ مَا مَرَّ فَيُحْمَدُ مِنْهُ مَا كَانَ⁴⁷⁹ لِلتَّنْفِيرِ عَنْهُ لَا لِلإِسْتِحْسَانِ فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَحْرِيمِ رَوَايَةِ مَا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكِتَابَتِهِ وَرُحْمِ أَسْلَافِنَا حِينَ اسْقَطُوا مِنْ أَحَادِيثِ الْمَغَازِي مَا كَانَ هَذَا سَبِيلُهُ، حَفِطَ اللَّهُ قُلُوبَنَا وَالْأَسْنَتَنَا وَأَيُّدِينَا عَنْ ذَلِكَ بِمَنْهٍ وَكَرَمِهِ.

⁴⁷⁴ هنا انتهى الورقة 35 في: أ.

⁴⁷⁵ هنا انتهى الورقة 26 في: ب.

⁴⁷⁶ والكاره هو الإمام سحنون وأصحابه.

⁴⁷⁷ هنا انتهى الورقة 36 في: أ.

⁴⁷⁸ أي خاف على نفسه ودينه.

⁴⁷⁹ هنا انتهى الورقة 37 في: أ.

وَأَمَّا مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَإِنْ قَالَ "كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ، فَهَوَ كَافِرٌ وَاجِبُ الْقَتْلِ بِهِ"⁴⁸⁰، وَإِنْ شَتَّمَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا مِنْ مُشْتَمَةِ النَّاسِ نُكَلَّ نَكَالًا شَدِيدًا، وَمَنْ نَسَبَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى الْفَاحِشَةِ قُتِلَ كُفْرًا⁴⁸¹. وَمَنْ قَالَ لَوَاحِدٍ مِّنْ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ: "يَا رَدَى الْأَصْلَ إِنْ اسْتَنَّتَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"⁴⁸² وَبَنَتَهُ، وَإِنْ أَطْلَقَ وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا دَخَلَ فِي إِطْلَاقِهِ فَقَبِلَهُ، قُتِلَ كُفْرًا، وَمَنْ ادَّعَى الشَّرْفَ كَاذِبًا ضَرْبًا ضَرْبًا وَجِيعًا ثُمَّ شَهَّرَ وَحَبَسَ حَتَّى يَظْهَرَ تَوْبَتُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



⁴⁸⁰ لتكذيبه القرآن فيما اتى الله عليهم لقوله تعالى: ("رضى الله عنهم."). قال سحنون: "من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل".

⁴⁸¹ قال الإمام مالك: "من سب عائشة قتل". قيل له لم؟ قال: "من رماها فقد خالف القرآن".

⁴⁸² هنا انتهى الورقة 38 في: ا، وهنا ايضا انتهى الورقة 27 في: ب.

الفصل السابع

في بعض ما جرى في مرض موته صلى الله عليه وسلم

إبتدأ به صداغ آخر صفر لليلتين بقيتا منه يوم الأربعاء،⁴⁸³ وقيل مُفْتَتِحَ ربيع الأول في بيت ميمونة، وكان فيه يدور في بيت على نسائه، فلما اشتد مرضه استأذن نسائه في أن يمرض في بيت عائشة، فأذن له،⁴⁸⁴ وكانت مدة عنته اثني عشر يوماً، وقيل أربعة عشر يوماً، وقيل ثمانية عشر يوماً.⁴⁸⁵ **وكان** يصلي بالناس في مدة مرضه، وإنما انقطع ثلاثة أيام أذن بلال بيكي، فقال لأبي بكر: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن تصلي بالناس،⁴⁸⁶ فتقدم أبو بكر فلما رأى خلوا المكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم خراً مغشياً عليه فضج المسلمون، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الضجة، فدعا بعلي وعباس وأكب عليهما، وخرج إلى⁴⁸⁷ المسجد وصلى، ثم قال: ((يا معاشر المسلمين أنتم في وداع الله وكفنه، والله خليفتي عليكم، عليكم بتقوى الله وحفظ طاعته، فإنه مفارق الدنيا)).

⁴⁸³ كما ورد ذلك الطبري في التاريخ عن الصقعب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز، وروى ابن هشام في سيرته عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل، فقال لي: ((يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع، فانطلق معي)) فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال: ((السلام عليكم أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه! أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى))، ثم أقبل علي فقال: ((يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، خيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة، فاخترت لقاء ربي والجنة))، قلت: "أبأي أنت وأمي! فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة!"، فقال: ((لا والله يا أبا مويهبة! فقد اخترت لقاء ربي والجنة))، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجعه الذي قبض فيه.

⁴⁸⁴ كما ورد ذلك الطبري في التاريخ عن عبد الله بن عتبة عن عائشة.

⁴⁸⁵ وأصح القول أن مدة عنته أربعة عشر يوماً من يوم الأربعاء ليلتين بقيا من صفر إلى يوم الإثنين إثني عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجرته صلى الله عليه وسلم.

⁴⁸⁶ أن ذلك كان بعد أن اشتد به المرض واستقر في بيت عائشة، وهنا انتهى الورقة 39 في: أ.

⁴⁸⁷ هنا انتهى الورقة 28 في: ب.

وَمِمَّا جَرَى فِيهِ ⁴⁸⁸ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا مُتَكِنًا عَلَى عَلِيٍّ وَالْفَضْلِ ⁴⁸⁹، وَالْعَبَّاسُ أَمَامَهُمْ حَتَّى جَلَسَ عَلَى أَسْفَلِ مِرْقَاةٍ مِنَ الْمَنْبَرِ، وَتَابَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: ((أَيُّهَا النَّاسُ بَلِّغْنِي أَنْكُمْ تَخَافُونَ عَلَيَّ الْمَوْتَ، هَلْ خَلَدَ نَبِيٌّ قَبْلِي ⁴⁹⁰ فَيَمِنَ بُعْثَ إِلَيْهِمْ؟ فَأَخْلَدَ فِيكُمْ أَلَا إِنِّي لَأَحَقُّ بِرَبِّي وَإِنَّكُمْ لَأَحَقُّونَ بِي، وَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ خَيْرًا، وَأَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَلَا تَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ، أَلَا وَإِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَأَحَقُّونَ بِي أَلَا وَأَنْ مَوْعِدِكُمْ الْحَوْضُ، مَنْ حُرِّمَهُ فِي الْمَوْقِفِ غَدًا حُرِّمَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، أَلَا فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِدَهُ عَلَيَّ غَدًا فَلْيَكْفِفْ يَدَهُ وَلِسَانَهُ إِلَّا مِمَّا يَتَّبِعِي، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الذُّنُوبَ تُغَيِّرُ النَّعْمَ)) إِلَى آخِرِ مَا قَالَ.

وَمِنْ ذَلِكَ إِنَّهُ ⁴⁹¹ خَرَجَ يَوْمًا مَوْعُوكًا قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ، ⁴⁹² فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ((أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّهُ ⁴⁹³ قَدْ دَنَا مِنِّي خُرُوجٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَفِدْ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالًا، فَهَذَا مَالِي فَلْيَأْخُذْ، وَمَنْ كُنْتُ سَتَمْتُ لَهُ عَرْضًا فَلْيَسْتَفِدْ، وَإِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا كَانَ لَهُ عَلَيَّ أَوْ حَلَلَنِي فِيهِ، فَلَقِيتُ اللَّهَ وَأَنَا طَيِّبُ النَّفْسِ))، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: "تَذَكَّرَ يَوْمَ مَرَّ بِكَ الْمَسْكِينُ فَأَمَرْتَنِي فَأَعْطَيْتَهُ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ؟" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ: ((اعْطِهِ يَا فَضْلُ))، فَأَمَرَهُ فَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: ((أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَلْيُرِدْهُ وَلَا يَقُولَنَّ رَجُلٌ هَذَا فَضُوحٌ، فَغَنِّ فَضُوحَ الدُّنْيَا أَيْسَرُ مِنْ فَضُوحِ الْآخِرَةِ))، فَقَالَ رَجُلٌ: "عِنْدِي ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ غَلَّتْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ⁴⁹⁴ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا." قَالَ: ((يَا فَضْلُ خُذْهَا مِنْهُ)).

⁴⁸⁸ كما ورد الطبري عن عطاء عن عبد الله بن العباس عن أخيه الفضل بن العباس.

⁴⁸⁹ وهو أبو العباس الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، وهو ابن عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أكبر الاخوة وبه كان يكنى وأمه واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية، وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحنينا وثبت معه بومئذ وشهد معه حجة الوداع كما بان في الحديث، فمات في خلافة أبي بكر.

⁴⁹⁰ هنا انتهى الورقة 40 في: ا.

⁴⁹¹ هنا انتهى الورقة 29 في: ب.

⁴⁹² كما رواه الطبري في التاريخ عن عبد الله بن عباس عن أخيه الفضل بن عباس.

⁴⁹³ هنا انتهى الورقة 41 في: ا.

⁴⁹⁴ هنا انتهى الورقة 42 في: ا.

وَمِنْ ذَلِكَ إِنَّهُ كَانَ وَضَعَ سِتَّةَ دَنَانِيرَ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ لَهَا: ((مَا فَعَلْتَ تِلْكَ الذَّهَبُ؟))، قَالَتْ: "هِيَ عِنْدِي"، قَالَ: ((أَنْفَقِيهَا))، ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: ((أَنْفَقْتَ تِلْكَ الذَّهَبُ؟))، قَالَتْ: "لَا"، فَدَعَا بِهَا فَوَضَعَهَا فِي كَفِّهِ فَدَعَّهَا فَإِذَا هِيَ ⁴⁹⁵ سِتَّةٌ فَقَالَ: ((مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِرَبِّهِ أَنْ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهَذِهِ عِنْدَهُ))، فَأَنْفَقَهَا كُلَّهَا، وَمَاتَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

وَمِنْ ذَلِكَ إِنَّهُ ⁴⁹⁶ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَتِهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ فَنَظَرَ إِلَى النَّاسِ وَهُمْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَتَبَسَّمَ كَانَ وَجْهُهُ وَرَقَةً مُصْحَفٍ، فَظَنَّ أَبُو بَكْرٍ إِنَّهُ خَارِجٌ، فَكَصَّ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْتُمُا صَلَاتُكُمْ وَأَرْخَى السِّتْرَ، فَتَوَفَّى مِنْ ⁴⁹⁷ يَوْمِهِ. وَكَانَ آخِرُ مَا يُسْمَعُ مِنْهُ: ((الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ))

وَمِنْ ذَلِكَ تَرَدَّدُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِرِسَالَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ لَهُ: "إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ إِكْرَامًا لَكَ وَخَاصَّةً بِكَ، يَسْأَلُكَ، عَمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ يَقُولُ: "كَيْفَ تَجِدُكَ؟" قَالَ: ((أَجِدُنِي يَا أَمِينَ اللَّهِ وَجَعًا)).

وَجَاءَ جِبْرِيلُ فِي الثَّلَاثِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَمَعَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى أَدَمِي فَبَلَكَ وَلَا يَسْتَذِنُ عَلَى أَدَمِي بَعْدَكَ." قَالَ: ((إِيذَنَ لَهُ))، فَدَخَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَوَقَعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي أَنْ أُطِيعَكَ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ ⁴⁹⁸ إِنْ أَمَرْتَنِي ⁴⁹⁹ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَكَ قَبِضْتُ وَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَتْرُكَهَا تَرَكْتُهَا." فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: "السَّلَامُ عَلَيْكَ ⁵⁰⁰ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا آخِرُ عَهْدِي بِالدُّنْيَا بَعْدَكَ، وَلَنْ أَسَى عَلَى هَالِكٍ بَعْدَكَ." فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: "إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ أَتُرِيدُ أَنْ أَعْمَرَكَ كَمَا عُمِرَ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟" قَالَ: ((لَيْسَ عَن هَذَا أَسْأَلُكَ حَبِيبِي، بَشْرُنِي)) فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ تَرَكْتُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مَفْتَحَةً وَالْمَلَائِكَةَ صُفُوفًا لِرُؤُوسِكَ." قَالَ: ((لَيْسَ عَن هَذَا أَسْأَلُكَ، بَشْرُنِي! بَشْرُنِي!)) قَالَ: "وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتُكَ." فَقَالَ:

⁴⁹⁵ هنا انتهى الورقة 30 في: ب.

⁴⁹⁶ كما ورد الطبري عن أنس بن مالك.

⁴⁹⁷ هنا انتهى الورقة 43 في: أ.

⁴⁹⁸ ساقط في: أ.

⁴⁹⁹ هنا انتهى الورقة 31 في: ب.

⁵⁰⁰ هنا انتهى الورقة 44 في: أ.

((الآن شَفَيْتَ غَصِي، يَا مَلَكَ الْمَوْتِ! الْمَوْتِ! امْضِ لِمَ أُمِرْتُ بِهِ فَمَا أُبَالِي!) فَجَعَلَ يَقُولُ: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى))، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



SANKORE'



Institute of Islamic-African Studies International

الخاتمة

فيما فعل بعد موته

وَلَمَّا تُوْفِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ نَصَفَ النَّهَارَ⁵⁰¹ لِإِثْنَيْ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى⁵⁰² عَشْرَةَ مِنْ هِجْرَتِهِ، وَلَهُ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، أَظْلَمَ ذَلِكَ⁵⁰³ الْيَوْمَ وَمَا جَ النَّاسُ مَوْجَةً يَبْكُونَ، فَاخْتَلَفُوا، فَمِنْ قَائِلٍ مَاتَ، وَمِنْ قَائِلٍ عُرِجَ بِرُوحِهِ، وَمِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ،⁵⁰⁴ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يَكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُغْشَى عَلَيْهِ بِثَوْبٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَبْلَهُ وَبَكَى وَقَالَ: "بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ، أَمَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى كُتِبَتْ عَلَيْكَ، فَقَدْ مَتَّهَا." فَخَرَجَ الْمَسْجِدَ وَعَمَرَ يَنْكَلِمُ فَجَلَسَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: "أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا⁵⁰⁵ النَّاسُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْزُبُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْزُبُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ أَبَدًا⁵⁰⁶، قَالَ تَعَالَى⁵⁰⁷: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾⁵⁰⁸ فَتَلَقَّاهَا النَّاسُ مِنْهُ وَأَنْبَهُوا.⁵⁰⁹

⁵⁰¹ هنا انتهى الورقة 45 في: ا.

⁵⁰² ساقط في: ب.

⁵⁰³ هنا انتهى الورقة 32 في: ب.

⁵⁰⁴ روى الطبري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: لما تُوْفِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فقال: "إن رجلا من المنافقين يزعمون أن رسول الله تُوْفِيَ وأن رسول الله والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب من قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات".

⁵⁰⁵ هنا انتهى الورقة 46 في: ا.

⁵⁰⁶ الساقط في: ا.

⁵⁰⁷ الساقط في: ب.

⁵⁰⁸ سورة آل عمران: 144.

⁵⁰⁹ روى الطبري عن أبي هريرة قال قال عمر عند قول أبي بكر: "والله ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر يتلوها ففقرتُ حتى رفعتُ إلى الأرض، لا تحملني رجلاي وعرفتُ أن رسول الله قد مات".

ثُمَّ دَخَلَ لِعَسَلِهِ⁵¹⁰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَمُّهُ الْعَبَّاسُ وَابْنَاهُ الْفَضْلُ وَقَتْمٌ⁵¹¹ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ⁵¹² وَصَالِحٌ مَوْلَاهُ،⁵¹³ فَنَادَى مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ:⁵¹⁴ "يَا عَلِيُّ حَظَّنَا!" فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَتَوَلَّى غَسَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ وَقَتْمٌ يَقْبَلُونَهُ صَلَّى اللَّهُ⁵¹⁵ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسَامَةُ وَصَالِحٌ يَصُبَّانِ الْمَاءَ، وَلَمْ يَفْعَلْ أَوْسٌ شَيْئًا حَتَّى غَسَلُوهُ، وَهُوَ فِي قَمِيصِهِ، يُفَاضُ عَلَيْهِ الْمَاءُ مِنْ بَيْرٍ لِسَعْدِ بْنِ خَثِيمَةَ،⁵¹⁶ كَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا ثَلَاثَ غَسَلَاتٍ، الْأُولَى بِالْمَاءِ الْفُرَّاحِ، وَالثَّانِيَةَ بِالْمَاءِ وَالسُّدْرَةِ،⁵¹⁷ وَالثَّلَاثَةَ بِالْمَاءِ وَالْكَافُورِ، ثُمَّ صَنَعُوا لَهُ كُلَّ مَا يُصْنَعُ بِالْمِيَّتِ، ثُمَّ أَدْرَجُوهُ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيْضِ سَحُولِيَّةٍ مِنَ الْقُطْنِ، ثُمَّ احْتَمَلُوهُ حَتَّى وَضَعُوهُ عَلَى سَرِيرِهِ.⁵¹⁸

⁵¹⁰ هنا انتهى الورقة 33 في: ب.

⁵¹¹ هو قتم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأخو الفضل وعبد الله وعبيد الله وغيرهم، وأمه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، وكانت ثانية امرأة أسلمت بعد خديجة، وقد أُرِده النبي صلى الله عليه وسلم خلقه، وكان أخوا الحسين بن علي من الرضاعة، وكان يُشبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم، فكان سيِّدا ورعا فاضلا، ولما استخلف علي بن أبي طالب استعمل قتم على مكة، فما زال عليها حتى قتل علي، سار قتم أيام معاوية مع سعيد بن عثمان إلى سمرقند، فاستشهد بها.

⁵¹² وهو أبو زيد أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امري القيس المولى، الأمير الكبير، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه وابن مولاه، روى أبو عوانة: عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: ((فَاطِمَةُ))، قَالَ: إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ الرَّجَالِ؟ قَالَ: ((مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ: أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ)) قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ((ثُمَّ أَنْتَ))، وَرَوَى: مُغِيرَةُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُغِضَ أُسَامَةَ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَلْيُحِبِّ أُسَامَةَ))، مات في آخر خلافة معاوية.

⁵¹³ أي مولاي النبي صلى الله عليه وسلم وهو صالح بن عدي المعروف بشقران، وكان حبشيا يقال أهداه عبد الرحمن بن عوف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال اشتراه منه فأعتقه بعد بدر، سكن المدينة ويقال كانت له دار بالبصرة.

⁵¹⁴ وهو أوس بن خولى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، وهو ممن شهد بدرا وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين شجاع بن وهب وقال بن سعد مات أوس بن خولى قبل حصر عثمان.

⁵¹⁵ هنا انتهى الورقة 47 في: ا.

⁵¹⁶ هو أبو عبد الله سعد بن خثيمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن التحاط بن كعب بن حارثة الأنصاري الأوسي، كان أحد النقباء الاثني عشر، واستشهد ببدر.

⁵¹⁷ وفي ا: الصدر.

⁵¹⁸ كما رواه الطبري في تاريخه عن عبد الله بن العباس.

ثُمَّ دَعَا 519 **الْعَبَّاسُ رَجُلَيْنِ**، فَقَالَ: "لِيَذْهَبَ أَحَدُكُمَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ جَرَّاحٍ، 520 وَكَانَ يَصْرُخُ لِأَهْلِ مَكَّةَ، 521 وَلِيَذْهَبَ الْآخَرُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ، 522 وَكَانَ يَلْحَدُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ." 523 ثُمَّ قَالَ الْعَبَّاسُ: "اللَّهُمَّ خَرِّ لِرَسُولِكَ." فَلَمْ يَجِدْ صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدَةَ أَبَا عُبَيْدَةَ، وَوَجَدَ أَبَا طَلْحَةَ صَاحِبُهُ، فَجَاءَ فَقَالُوا: 524 "أَيْنَ نُقْبِرُهُ؟" فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ 525 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((لَمْ يُقْبَرِ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ))، فَأَخْرَجُوا فِرَاشَهُ وَوَلَدَ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ مَوْضِعَ فِرَاشِهِ.

ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ عَلِيُّ وَالْعَبَّاسُ وَبَنُو هَاشِمٍ فَخَرَجُوا، ثُمَّ دَخَلَ الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ الْأَنْصَارُ، ثُمَّ النَّاسُ يُصَلُّونَ كُلُّهُمْ أَفْزَاحًا لَا يَوْمُهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ النِّسَاءُ، ثُمَّ الغُلَمَانُ، ثُمَّ نَزَلَ فِي قَبْرِهِ الَّذِينَ غَسَلُوهُ، فَوَضَعُوهُ فِي اللَّحْدِ وَسَدُّوهُ بِتِسْعِ لَبَنَاتٍ، ثُمَّ خَرَجُوا وَهَالُوا التُّرَابَ عَلَى لَحْدِهِ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ صَعَدَ مِنْ قَبْرِهِ قُتَيْبُ بْنُ الْعَبَّاسِ، فَكَانَ آخِرَ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ فِي السَّحَرِ.

فَرَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: "يَا أَبَا الْحَسَنِ دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟" 526 قَالَ: "نَعَمْ، لَا مَرَدَّ لِأَمْرِ اللَّهِ." فَقَالَتْ: "وَالْأَبْتَاهُ وَأَنْبِيَّ الرَّحْمَةِ الْآنَ لَا يَأْتِي الْوَحْيُ! الْآنَ

519 الساقط في: ب.

520 وهو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهييب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الفهري المكي، أحد السابقين الأولين، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة، وإشار به يوم السقيفة، شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وسماه أمين الأمة، وكان موصوفا بحسن الخلق وبالعلم الزاهد والتواضع، وتوفي في سنة ثمان عشرة وهو ثمان وخمسين سنة.

521 أي يضرح وهو يشق الأرض للقبر

522 هو أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي الخزرجي النجاري الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد أعيان البديين وأحد النقباء الاثنى عشر ليلة العقبة، وكان جدًا صيًّا آدم مربوعًا لا يغير شبيهه، ومناقبه كثيرة، وروى عن أنس أن أبا طلحة صام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى، ومات رضي الله تعالى عنه بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان في سنة أربع وثلاثين.

523 كانت عادة السلف في حفر القبور طريقتان، بعضهم حفره على طريقة المدينة التي حفر حفرة مستطيلة في الأرض كما حفر الناس الآن، وطريقة ثانية هي أن حفر حفرة مستطيلة وحفر المحراب في حائط جانبي، فهذه طريقة القبور لأهل المدينة، وهي ما كانت لقبور النبي صلى الله عليه وسلم.

524 هنا انتهى الورقة 34 في: ب.

525 هنا انتهى الورقة 48 في: أ.

526 هنا انتهى الورقة 49 في: أ.

يَنْقَطِعُ عَنَّا جَبْرِيلُ! اللَّهُمَّ أَلْحِقْ رُوحِي بِرُوحِهِ! وَأَشْفِنِي بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ! فَمَا مَكَّنْتَ بَعْدَهُ إِلَّا سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَلَحِقْتَهُ، رَوَى أَنَّهُ ذَهَبَتْ إِلَيَّ 527 قَبْرِهِ فَأَخَذْتُ تَرْتِبَةً مِنْهُ فَسَمَّيْتُهُ ثُمَّ قَالَتْ:

مَاذَا عَلَيَّ مَنْ سَمَّ تَرْتِبَةً أَحْمَدُ
صَبَّتُ 528 عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّنَا مُتَحَمَّلاً
فَارْتَاعَ قَلْبِي عِنْدَ ذَلِكَ لِمَوْتِهِ
وَأَلْعَطْتُ مِنْ مَنِي مَا حَيَّيْتُ كَسِيرُ
أَلْعَيشِ وَيَحْكُ إِنَّ حَبِي قَدْ ثَوَى
صَافَتْ عَلَيَّ بِعَرَضِ هِنِّ الدُّورِ 529
فَأَبُوكَ مَهْضُومُ الْجَنَاحِ ضَرِيرُ
غُيِّبْتُ فِي جَدَّتِ عَلَيَّ صُخُورُ
تَعَمَّى بِهِنَّ جَوَانِحُ وَصُدُورُ
يَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ غَيْبَةِ 530 صَاحِبِي
فَلْتَحَدِّثَنَّ بَدَائِعَ مَنْ بَعْدَهُ

وَأَبْيَاتُ رَأْيِهِ لَا تَحْصَى، وَلَقَدْ سَمِعُوا بَعْدَ 531 مَوْتِهِ صَوْتًا لَّا يَرُونَ قَائِلَهُ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ! كُلُّ نَفْسٍ ذَانِقَةُ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ اللَّهَ لَعَزَّازٌ
مِّنْ كُلِّ هَالِكٍ وَدَرَكًا مِّنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَبِاللَّهِ تَقَوُّوا وَإِيَّاهُ فَارْجُوا وَعَلِّمُوا أَنَّ الْمُصَابَ مِنْ حَرَمِ الثَّوَابِ،
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ." وَكَانُوا يَرَوْنَهُ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. 532

527 هنا انتهى الورقة 35 في: ب.

528 وفي ب: صبيت.

529 اشار هنا إلى فاطمة وعائشة خاصة وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عامة.

530 وفي ب: عيبت.

531 هنا انتهى الورقة 50 في: ا.

532 هو أبو العباس أحمد بن بليبا بن ملكان الخضر عليه السلام، قال الشيخ الصَّوَّي سَمِعْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَارِفِينَ: مَنْ عَرَفَ اسْمَهُ وَاسْمَ أَبِيهِ وَكُنْيَتَهُ وَلَقَبَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَاسْمُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بَلِيَّا بْنُ مَلِكَانَ الْخَضِرُ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَنْقِي الْخَضِرَ وَالْيَاسَ فِي كُلِّ عَامٍ بِمَنَى، فَيَحْلِقُ كُلَّ رَأْسٍ صَاحِبِهِ، وَيَفْتَرِقَانِ عَنْ هَوَاءِ الْكَلِمَاتِ: بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، 4 مرارة وَمَنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ حِينَ يَصْبِحُ وَحِينَ يَمْسِي أَمِنَ مِنَ الْغُرْقِ وَالْحَرَقِ وَالسَّرْقِ وَالشَّيْطَانِ وَالسُّلْطَانِ وَالْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ.

وَكَانَ⁵³³ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبُ الْأَذَانِ لَمَّا سَمِعَ مَوْتَهُ وَهُوَ فِي بُسْتَانِهِ، قَالَ:
 "اللَّهُمَّ أَعْمِ عَيْنِي جَمِيعًا!" فَعَمِيَ مَكَانَهُ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: "لَذَّةُ الْعَيْنِ النَّظَرُ، وَهَلْ بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ
 الْأَرْضِ مَا نَلْتَذُّ الْعَيْنُ بِهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! انْتَهَى."
 رَزَقَنَا اللَّهُ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ وَالنَّظَرَ إِلَى حَبِيبِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،⁵³⁴ قَالَ الْمُؤَلِّفُ انْتَهَى مَا
 قَصَدْتُهُ بِحَمْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ أَرْبَعَ شَهْرِ اللَّهِ الْحَرَامِ ذِي الْقَعْدَةِ الْمُكْمَلِ لِشَهْرِ⁵³⁵ الْهَجْرَةِ الْفَا
 وَمَائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ⁵³⁶ عَلَى مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.⁵³⁷



⁵³³ هنا انتهى الورقة 36 في: ب.

⁵³⁴ أي في المنام وغيرها في الدنيا وفي وقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة وفي الجنة أمين يا رب العالمين.

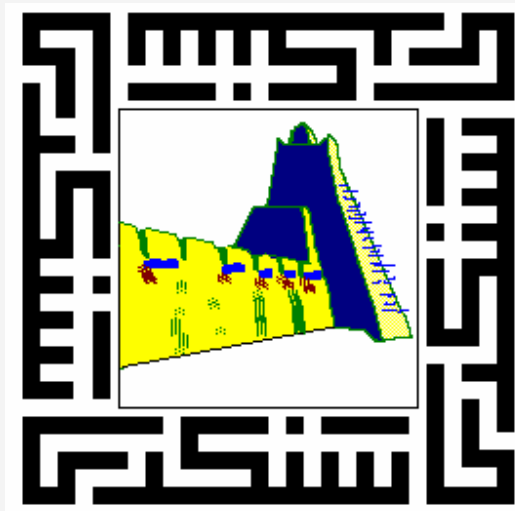
⁵³⁵ وفي ب: الشهور.

⁵³⁶ أي الموافق 21 يوليو 1825 الميلادي.

⁵³⁷ ومكتوبا في ا بعد هذا القول: "تمت بحمد الله"، وهنا انتهى الورقة 51 في: ا، فمكتوبا في ب بعد هذا القول: "تم بحمد الله وحسن
 عونه كتابة هذا التأليف المبارك اللهم صل على محمد وسلم اه"، وهنا ايضا انتهى الورقة 37 في: ب، الحمد لله أنا كملت هذا
 الشرح والتعليق يوم السبت قبل صلاة العصر الأربعة من شهر جماد الآخر في سنة تسعة وعشرون وأربعة مائة بعد ألف [الموافق
 8 يونيو 2008]، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ السَّابِقِ لِلْخَلْقِ نُورُهُ وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ظُهُورُهُ عَدَدَ مَنْ مَضَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَنْ بَقِيَ وَمَنْ
 سَعَدَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَقِيَ صَلَاةً تَسْتَعْرِقُ الْعَدَّ وَتُحِيطُ بِالْحَدِّ صَلَاةً لَا نِهَابَةَ لَهَا وَلَا مُنْتَهَى وَلَا انْقِضَاءَ وَتُبَلِّغُنَا بِهَا مِنْكَ الرَّضَى صَلَاةً دَائِمَةً
 بِدَوَامِكَ بَاقِيَةً بِبِقَائِكَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مِثْلَ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ.

SANKORE'

SANKORE'



Institute of Islamic-African Studies International

Institute of Islamic-African Studies International